شرح نواقض التوحيد

تأليف

أبي أسامة حسن بن علي العواجي

المدرس بالجامعة الإسلامية

المدينة المنورة



دمنهور ت. ٣٢٨١٩٩/٠١٥

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح
نواقض التوحيد

الطبعة الأولى

١٩٩٣م ـ ١٤١٣هـ



رحم الله امرءًا قرأ كتابي فأهدى
إليّ ما رأى فيه من النقص أو الخطأ

أبو أسامة حسن بن علي
بن حسين العواجي
المدينة المنورة – الجامعة الإسلامية
– كلية الدعوة وأصول الدين –
قسم العقيدة .
ت٨٣٦٣١٦٨

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ .

﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها ، وبث منهما رجالاً كثيرا ونساءً ، واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا ﴾.

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا ، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزًا عظيمًا ﴾ .

وبعد ..

فإن مما يزيد فى بيان التوحيد بيان نقيضه ، ولو نظرنا إلى واقع المسلمين اليوم لوجدنا أن نواقض التوحيد أو نواقض كماله تكاد أن تستأثر بالواقع الإسلامى .

ومن هنا نعلم أن سبب ضعف المسلمين ، وتكالب أعدائهم عليهم هو عدم تحقيق التوحيد كاملا ، بسبب اتباع الأهواء وتأليهها ، فحصل نتيجة لذلك الاختلاف بينهم والفرقة والتناحر والتقاتل ، ثم الضعف والهوان اللذين كانا سببا فى تكالب الأعداء .

وكيدُ الشيطان أعظم ما يرتكز على جانب التوحيد ، فإذا ناله من أحد فقد بلغ مناه ، ولهذا كان الصراع بين جميع الرسل وأقوامهم فى شأن التوحيد .

وكذلك كان الموقف والعداء لأتباع الرسل الذين كان لهم الدور العظيم فى الدعوة إلى التوحيد ، ومن أشهر هؤلاء المجدد لدعوة التوحيد الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذى اعتنى ببيان التوحيد وشرحه وألف كتابًا عظيمًا هو كتاب (**التوحيد الذى هو حق الله على العبيد**) ، وبين رحمه الله ذلك التوحيد بكتب ورسائل كثيرة كان لها الأثر الكبير بين الناس ، ومنها رسالة فى نواقضه نشير إليها فى التمهيد .

ولما كان من منهج الجامعة الإسلامية لدراسة التوحيد دراسة نواقضه ، وقدُ عُهِد إليّ بتدريس هذا الجزء منه في سنوات مضت ، وبما أن هذا الموضوع هو مضمون رسالتى (**التكفير والمكفرات**) التى كتبتها لمرحلة الدراسة العليا .

وللطلب الحثيث من إخوانى طلاب العلم فى تلك السنوات أن تكون تلك الدراسة مطبوعة متداولة بينهم .

لهذه الأسباب وطلبًا للأجر من الله جمعت تلك الدراسة ونقحتها لتعم فائدتها وأطلقت عليها (**شرح نواقض التوحيد**) .

وأنا إذ أقدم هذا الجهد المتواضع لأرجو من مشايخى وإخوانى طلاب العلم إن وجدوا خللا ، أو نظرة خاطئة أن يوافونى بها لأتداركها ..

والله المستعان

كتبه : أبو أسامة

حسن بن على بن حسين العواجى .



تمهيد

لابد من لنا قبل البدء بذكر نواقض التوحيد وشرحها من معرفة التوحيد ومعرفة الناقض .

فالتوحيد في اللغة : مصدر وحّد ، مشتق من الواحد ، وهو أول عدد الحساب ، فيقال : وحّده وأحّده كما يقال : ثنّاه و ثلّثه ، ويقال : رجل أحَد ووحِد ووحَد ووحْد ووحِيد ، ومتوحّد أي : منفرد (١) .

ومعناه في الشرع : هو إفراد الله بربوبيته وألوهيته دون سواه ، وأن له الأسماء الحسنى والصفات العلا والإعتقاد برسالة محمد ﷺ ، وأنه خاتم الأنبياء والمرسلين ، واتباعه فيما جاء به عن الله تعالى .

والنواقض في اللغة : جمع ناقض ، والنقض هو إفساد ما أُبْرم من عقد أو بناء ، ومنه نقض البناء والحبل والعهد ، فالنقض ضد الإبرام (٢) ، ومن ذلك انتقض الوضوء بأحد النواقص المعروفة أي : فسد ولزمت إعادته .

والمراد بالنواقض هنا : الأمور التي إذا فعلها الشخص فسد توحيده وانتقض .

فإذا عرفت معنى التوحيد ومعنى النواقض فاعلم أن من وقع في شيء مما يفسد التوحيد فقد انتقض توحيده ، وقد يقع العبد أحيانًا في ارتكاب بعض ما ينافي كمال التوحيد فيقال إنه نقض كمال توحيده .

وقد كان العلماء المتقدمون يعبرون عن النواقض بقولهم خرج عن الإيمان ، أو ارتد عن دينه ، أو كفر ونحو ذلك ، كقول الطحاوي رحمه الله : « **ولا يخرج العبد**

---

(١) : انظر : لسان العرب : ٤٤٨/٣ ، مادة : وحد .

(٢) انظر : لسان العرب : ٢٤٢/٧ ، مادة : نقض ، والقاموس المحيط : ٣٥٩/٢ ، باب الضاد ، فصل النون .

من الإيمان إلا بجحود ما أدخله فيه » . (١) .

واستعمل الشيخ محمد بن عبد الوهاب هذه التسمية (نواقض) ليكون لها وقع فى نفوس العامة والخاصة ، فيتصورون كما أن الوضوء إذا بطل لم تصح الصلاة إلا بعد إعادته ،كذلك التوحيد إذا نقض لم تصح العبادة والأعمال إلا بعد إعادته إلى القلب .

وقد ألف رحمه الله رسالة سماها (نواقض الإسلام) (٢) .

وقد شاع هذا الاستعمال بعد ذلك فاستعمله تلامذة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأبناؤه وأحفاده ، ثم استعمله المعاصرون ، فألف الشيخ عبد المجيد الزندانى كتابا فى الإيمان وعقد فيه بابا سماه : نواقض الإيمان ، وألف الشيخ محمد نعيم ياسين كتابا فى الإيمان وسماه : **الإيمان أركانه وحقيقته ونواقضه** .

وإذا نظرنا إلى إطلاق هذه التسمية (نواقض التوحيد) بجانب تعريف التوحيد الشامل لأنواعة الثلاثة : الألوهية - والربوبية - والأسماء والصفات لزم أن يكون مدلول هذه التسمية نواقض أنواع التوحيد الثلاثة ، وهذه دراسة واسعة . (٣) .

لكن الذى اشتهر أنه إذا أطلق التوحيد فإنما يقصد به توحيد الألوهية لأنه هو الذى كان فيه الخلاف بين الأنبياء وأقوامهم ، وهو الذى جاء الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله لإحيائه فى الأمة ، وألف رسالته نواقض الإسلام لبيان نواقضه .

وعليه فإن المقصود بالنواقض التى قمت بشرحها هى تلك النواقض لهذا النوع

---

(١) انظر : شرح الطحاوية : ص ٣٧٢ .

(٢) هذه الرسالة مطبوعة ومتداولة وتوجد ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ قسم العقيدة والآداب ، من ص : ٣٨٥ ، إلى ص : ٣٨٧ ، وفى مجموعة التوحيد : ٣٨/١ - ٣٩ ، وفى كتاب الجامع الفريد ، من ص : ٢٧٧ - ٢٨٠ .

(٣) وأرجو أن أكون قد قدمت الجزء الأكبر من هذه الدراسة فى رسالتى (التفكير والمكفرات) يسر الله طبعها .

من أنواع التوحيد ، وهذه النواقض باختصار هى[1] :

١ - الشرك فى عبادة الله تعالى .

٢ - من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم كفر إجماعًا .

٣ - من لم يكفر المشركين أو شك فى كفرهم أو صحح مذهبهم كفر .

٤ - من اعتقد أن غير هدى النبى ﷺ أكمل من هديه أو أن حكم غيره أحسن من حكمه ، كالذى يفضل حكم الطواغيت على حكمه فهو كافر .

٥ - من أبغض شيئا مما جاء به الرسول ﷺ ولو عمل به كفر .

٦ - من استهزأ بشىء من دين الرسول ﷺ أو ثواب الله أو عقابه كفر .

٧ - السحر ومنه الصرف والعطف ، فمن فعله أو رضى به كفر .

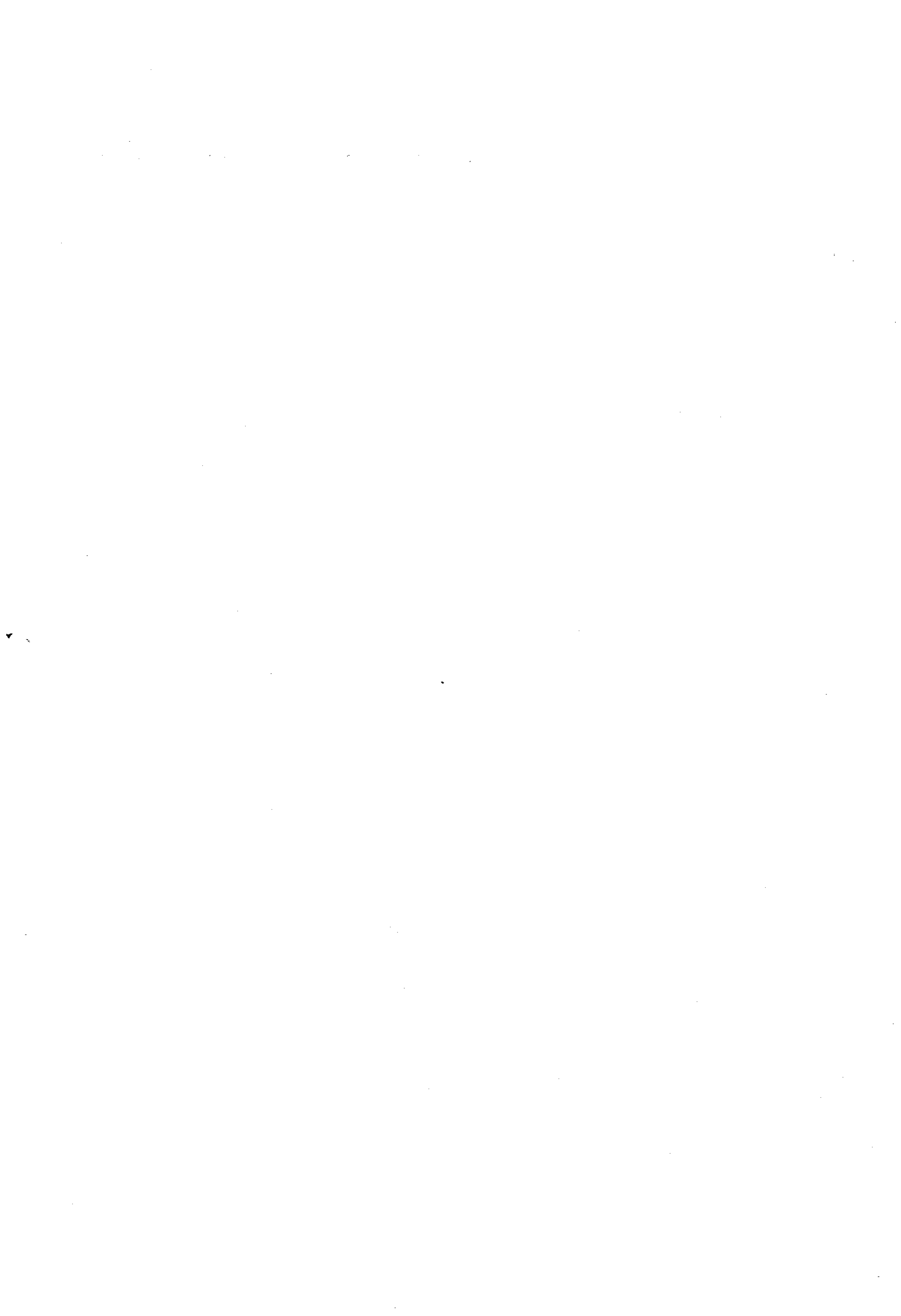
٨ - مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين .

٩ - من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد ﷺ كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى عليه السلام فهو كافر .

١٠ - الاعراض عن دين الله تعالى لا يتعلمه ولا يعمل به .



(١) انظر مؤلفات الشيخ محمدبن عبد اوهاب ـ قسم العقيدة والآداب ـ الجزء الأول ص ٣٨٥ ـ ٣٨٧ .



شرح الناقض الأول

الشرك فى عبادة الله تعالى

إن أعظم هذه النواقض ورأسها الشرك بالله ، ولهذا فإننا نجد فى القرآن أن الله تعالى قد حذر منه وذم أهله وذكر مصيرهم المشين فى آيات كثيرة ، فقد تكررت لفظة الشرك وما تصرف منها أكثر من مائة وستين مرة ، وكذلك فى السنة ، فإن كثيرا من أحاديث النبى ﷺ قد حذرت منه .

تعريف الشرك لغة :

ونبدأ بتعريف الشرك فى اللغة : فهو اسم للشىء الذى يكون بين أكثر من واحد تقول : قد اشترك الرجلان وتشاركا ، وشارك أحدهما الآخر ، وتقول اشتركنا وتشاركنا فى كذا (١) .

وفى حديث معاذ بن جبل رضى الله عنه أنه أجاز بين أهل اليمن الشرك ، أى الاشتراك فى الأرض ، وهو أن يدفعها صاحبها إلى آخر بالنصف أو الثلث أو نحو ذلك ، وفى حديث عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى : إن الشرك جائز » ، هو من ذلك . (٢) .

تعريف الشرك فى الشرع :

وأما معناه فى الشرع فقولنا : أشرك بالله ، أى : جعل مع الله شريكا ، سواء كان فى الربوبية أو الألوهية ، إلا أنه يكثر إطلاقه على الشرك فى الألوهية .

ويمكن أن يعرف أيضا بأنه : هو مساواة غير الله بالله فيما هو حق لله .

---

(١) انظر القاموس المحيط : ١٢٢٠ ، مادة : شرك .

(٢) انظر : لسان العرب : ١٠/٤٤٩ ، مادة : شرك .

وإن كان الشرك فى الألوهية خاصة ، فقد عرفه الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى بقوله : « هو أن يدعو مع الله غيره أو يقصده بغير ذلك من أنواع العبادة التى أمر الله بها » . (١) .

وعرفه السعدى بقوله : « **فأما الشرك الأكبر : فهو أن يجعل لله ندًا يدعوه كما يدعو الله ، أو يخافه أو يرجوه ، أو يحبه كحب الله ، أو يصرف له نوعًا من أنواع العبادة .** » (٢) .

حكم الشرك :

ومن المعلوم أن الشرك أعظم ما نهى الله عنه ، قال تعالى : ﴿ **واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا** ﴾ (٣) ، فقرن النهى عنه بأعظم أمْر أمَر به وهو عبادته ، التى من أجلها خُلق الخلق كما قال تعالى : ﴿ **وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون** ﴾(٤).

وهو أول المحرمات كما يدل عليه قوله تعالى :﴿ **قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا ، وبالوالدين إحسانا ، ولا تقتلوا أولادكم من إملاقٍ نحن نرزقكم وإياهم ، ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ، ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون** ﴾ (٥) .

---

(١) انظر : مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، قسم العقيدة والآداب ، ص: ٣٨١ ، وعقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص : ٤٢٣ .

لاحظ أن هذا التعريف للشرك الأكبر خاصة ، ولا يعتبر معنى للشرك بنوعيه الأكبر والأصغر .

(٢) انظر : القول السديد فى مقاصد التوحيد ، للسعدى ، ص : ٢٤ .

(٣) النساء : ٣٦ .

(٤) الذاريات : ٥٦ .

(٥) الأنعام : ١٥١ .

إطلاقات الشرك :

واعلم أنه إذا مر بك فى كتب التوحيد حكم بالشرك فإنه قد يعنى فيه صاحبه الشرك الأكبر المخرج من الملة ، وقد يعنى به الشرك الأصغر ، فلا تكن من الذين يلمزون دعوة التوحيد بأن أصحابها يحكمون على كل شىء بالشرك ، وافهم كل عبارة فى مكانها المناسب لها .

وعلى ذلك فلابد أن تعرف هنا أن الشرك فى معناه الشرعى يطلق على ثلاثة معانٍ.

أحدها : الاعتقاد بوجود شريك مع الله فى الملك والربوبية والخلق والرزق والتصرف فى الكون .

فمن اعتقد أن أحداً غير الله يتصرف فى هذا الكون ويدبر شئونه فقد أشرك فى الربوبية وكفر بالله .

والدلائل على بطلان الربوبية لغير الله تعالى كثيرة ظاهرة مرئية ومسموعة .

أما المرئية فما نشاهده فى هذا الكون المنظم من أرض وسماء وجبال وأشجار ونجوم وكواكب .

فإن هذه المخلوقات بما هى عليه من النظام والدقة وحسن الخلقة تقول بلسان حالها آمنوا بخالقى العظيم الذى أبدعنى ونظمنى ، وهذا الاستدلال يدركه كل ذى فطرة سليمة .

وأما الأدلة السمعية فمنها : قول الله تعالى : ﴿ **قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض ، ومالهم فيهما من شرك وماله منهم من ظهير** ﴾ (١) .

---

(١) سبأ : ٢٢ .

فأخبر سبحانه أن هؤلاء المدعى أنهم آلهة لا يملكون من الأرض والسماء ذرة من خير وشر ، أو نفع أو ضر ، ولم يشتركوا مع الله فى شىء من خلق السماء والأرض وأنه سبحانه لم يتخذ منهم معينًا على شىء [1] ، وبهذا يعرف أنه لااستحقاق لهم فى الألوهية .

ومنها قوله تعالى : ﴿ **قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أرونى ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك فى السموات** ... ﴾ [2] .

وقوله : ﴿ **قل أريتم ما تدعون من دون الله أرونى ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك فى السموات** ... ﴾ الآية .[3].

فإن الله سبحانه وتعالى قد أمر نبيه فى هاتين الآيتين أن يوبخ الكفار ويبكتهم بأن يسألهم عن الشركاء الذين يدعونهم من دون الله ويعبدونهم ، بأى شىء أوجبوا لهم الشركة فى العبادة هل ذلك بشىء خلقوه من الأرض أم شاركوا خالق السموات فى خلقها . [4] .

ومنها قوله تعالى : ﴿ **وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدًا ولم يكن له شريك فى الملك** ﴾ [5] .

فذكر سبحانه أن من صفاته ألا مشارك له فى ملكه وربوبيته كما تزعمه الثنوية ونحوهم من الفرق القائلين بتعدد الآلهة . [6] .

ومنها قوله تعالى : ﴿ .. **أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم ، قل الله خالق كل شىء وهو الواحد القهار** ﴾ [7]. قال الشنقيطى رحمه الله :

---

(١) انظر زاد المسير لابن الجوزى : ٤٥١/٦.

(٢) فاطر : ٤٠ .

(٣) الأحقاف : ٤ .

(٤) انظر : فتح القدير للشوكانى : ٣٥٥/٤ ، وزاد المسير : ٤٩٥/٦ - ٤٩٦ .

(٥) الإسراء : ١١١ .

(٦) فتح القدير : ٢٦٦/٣ .

(٧) الرعد : ١٦ .

« أشار تعالى فى هذه الآية إلى أنه هو المستحق لأن يعبد وحده لأنه هو الخالق وحده ، ولا يستحق أحد من الخلق أن يعبدوه إلا من خلقهم وأبرزهم من العدم إلى الوجود لأن المقصود من قوله : ﴿ **أم جعلوا لله شركاء ، خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم** ﴾ إنكار ذلك ، وأنه هو الخالق وحده » . (١) .

وهذا الشرك لم يكن عند جميع الكفار فى عهد الرسالة فقد كان بعضهم يقر بأن الله هو الخالق للكون المصرّف لما فيه ، قال تعالى : ﴿ **ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون** ﴾ (٢) . وقال تعالى : ﴿ **ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن الله ، قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون** ﴾ (٣) .

الثانى : الاعتقاد فى غير الله النفع والضر ، وأن هذا الغير واسطة بين الله والخلق فيتوجه إليه ، ويصرف له بعض أنواع العبادة ، وهذا الشرك هو الشرك فى الألوهية ، وهو الذى كان عليه أكثر كفار قريش ، فقد كانوا يقولون عن آلهتهم : ﴿ **ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى** ﴾ (٤) .

وقد كان هذا الشرك اعتقادهم السائد كما قال تعالى عنهم : ﴿ **ذلكم بأنه إذا دعى الله وحده كفرتم وإن يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلى الكبير** ﴾ (٥) .

فإنهم كانوا إذا دعى الله وحده أنكروا أن تكون له الألوهية خاصة وإن أشرك به مشرك صدقوه (٦) يشهد لذلك قوله تعالى فى وصف حالهم : ﴿ **وعجبوا أن جاءهم منذرُ منهم وقال الكافرون هذا ساحرٌ كذاب ، أجعل الآلهة إلها واحداً إن هذا**

---

(١) أضواء البيان : ٣ /٨٩ .

(٢) العنكبوت : ٦١ .

(٣) العنكبوت ٦٣ .

(٤) الزمر : ٣

(٥) غافر : ١٢ .

(٦) انظر : تفسير القرطبى : ٢٩٨/١٥ .

لشىء عجاب ﴾ [1].

وأخبر سبحانه أن توحيد الله وترك الشرك به هو الأمر الذى من أجله بعث رسوله ، فقال : ﴿ **قل إنما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به إليه أدعو وإليه مآب** ﴾ [2] .

وأن الشرك مقابل لذلك تماما ، فإنه يهدم ويحبط العمل وذلك فى كل الأمم فقال تعالى : ﴿ **ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين** ﴾ [3] .

ومن أجل ذلك أمر الله بعبادته ونهى عن الشرك به فى آيات كثيرة كقوله تعالى : ﴿ **واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا** ﴾ [4] .

وقوله تعالى : ﴿ **ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ..** ﴾ [5] .

وقوله : ﴿ **ألم أعهد إليكم يا بنى آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين ، وأن اعبدونى هذا صراط مستقيم** ﴾ [6] .

وقد أمر الله نبيه أن يتحدى المشركين ويعجزهم بأن يقول لهم ﴿ **ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون** ﴾ [7] ، أى : لا تؤخروا كيدكم ولا تمهلونى ، ثم أمره أن يخبرهم بأنه معتمد على ركن شديد بقوله : ﴿ **إن وليى الله الذى نزل**

---

(١) صٓ : ٤ - ٥ .

(٢) الرعد : ٣٦ .

(٣) الزمر : ٦٥ .

(٤) النساء : ٣٦ .

(٥) النحل : ٣٦ .

(٦) يس : ٦٠ - ٦١ .

(٧) الأعراف : ١٩٥ .

الكتاب وهو يتولى الصالحين ﴾ [1] [2] وأنهم يدعون من لا يستطيع نصر نفسه فضلا عن نصر غيره ، فقال : **﴿ والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون ﴾** [3] .

وكما كان التحدى من خاتم رسل الله لقومه ، فقد كان من أول أنبيائه نوح عليه السلام فقد قال لقومه : **﴿ .. فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ، ثم اقضوا إلىّ ولا تنظرون ﴾** [4] .

وأخبر سبحانه عن ضلال المشركين وسفه عقولهم باعتقادهم نفع غير الله أوضره ، فقال : **﴿ قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أرونى ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك فى السموات أم آتيناهم كتابا فهم على بينة منه بل إن يعد الظالمون بعضهم بعضا إلا غرورا ﴾** [5] وقال سبحانه فى آية أخرى **﴿ هل يسمعونكم إذ تدعون ، أو ينفعونكم أو يضرون ﴾**[6] .

الثالث : المراعاة لغير الله فى الأعمال والأقوال :

وهو أن تظهر من المسلم أمور فيها مراعاة غير الله معه فيما يستحقه وحده .

وقد تكون هذه المراعاة فى الأعمال كالرياء فى العمل ، وقد تكون فى الأقوال كالتلفظ بأقوال فيها المساواة لغير الله بالله وإن لم يعتقد معناها .

فأما المراعاة بالأعمال فالمراءاة لأهل الدين كمن يصلى فيطيل القيام ويطول الركوع والسجود ويظهر الخشوع عند رؤية الناس له ، ويصوم فيظهر للناس أنه صائم

---

(١) الأعراف : ١٩٦

(٢) انظر : فتح القدير للشوكانى : ٢٧٨/٢.

(٣) الأعراف : ١٩٧ .

(٤) يونس : ٧١ .

(٥) فاطر : ٤٠

(٦) الشعراء : ٧٢-٧٣ .

فيقول مثلا مخاطبًا غيره : اليوم الاثنين والخميس ألا تعلم ؟ ألست بصائم ؟ ، أو يقول له أدعوك اليوم لتفطر معى ، وكذلك فى الحج والجهاد فيذهب إليهما ومقصده المراءاة بهما .

والمراءاة لأهل الدنيا كمن يتبختر ويختال فى مشيته ، وتحريك يديه وتقريب خطاه أو يأخذ بطرف ثوبه ، أو يصعر خده ، أو يلف عباءته ، أو يحرك سيارته حركة خاصة .

والمراءاة بالأصحاب والزائرين كمن يتكلف أن يستزير عالما أو عابدا ليقال إن فلانا قد زاره ، أو يزورهم ليقول فى المجالس إننا زرنا فلانا وإننا قد التقينا بفلان وفلان من العلماء ونحو ذلك .

وأما المراءاة بالأقوال لأهل الدين كمن يتصدر المجالس بالوعظ والتذكير فيحفظ الأخبار والآثار الخاصة بالمناسبات ليحاور بها الناس ويجادلهم فيظهر لهم أنه على معرفة بها فيظهر لهم غزارة العلم وشدة العناية بأحوال السلف ، وتجده مباعد عن حياة السلف وأخلاقهم مع أهله فى الداخل .

ومن ذلك تحريك الشفتين بالذكر فى محضر الناس ، وإظهار الغضب للمنكرات بين الناس ، بينما لا ينكرها أو يتغافل عنها فى منزله . (١) .

وكل هذه الأعمال ينافى فعلها كمال التوحيد والإخلاص .

وقد دلت على ذم هذا الصنيع أدلة كثيرة منها ما رواه أبو هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول ﷺ : « قال الله تبارك وتعالى : **أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه معى غيرى تركته وشركه** » (٢) .

---

(١) انظر مع التصرف اليسير مختصر منهاج القاصدين ، ص : ٢١٥ - ٢١٦ .

(٢) صحيح مسلم مع شرح النووى : ١٨ / ٣٢٦ ح ٦ (٢٩٨٥) ، كتاب ٥٣ الزهد ، باب ٥ من أشرك فى عمله غير الله : (تحريم الرياء) .

فأخبر تعالى فى هذا الحديث القدسى الصحيح أنه غنى عن المشاركة ، فمن عمل عملا له ولغيره لم يقبله منه ، وهو دليل على أن عمل المرائى باطل لا ثواب فيه ويأثم فاعله . (١) .

وقد جاء شرح ذلك فى قول النبى ﷺ :« **إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة لا ريب فيه ، نادى مناد : من كان أشرك فى عمل عمله لله فليطلب ثوابه من عند غير الله ، فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك** » (٢) .

ويدل على ذلك أيضا ما رواه أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندى من المسيح الدجال ؟ . قال : قلنا : بلى ، قال : الشرك الخفى أن يقوم الرجل يصلى فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل** » (٣).

ويدل على ذلك أيضا ما رواه عمرو عن محمود بن لبيد ، أن رسول الله ﷺ قال : « **إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر ، قالوا : وما الشرك الأصغر يا رسول الله ؟ ، قال : الرياء ، ويقول الله عز وجل لهم يوم القيامة إذا جزى الناس أعمالهم : اذهبوا إلى الذين كنتم تراوءون فى الدنيا ، فانظروا هل تجدون عندهم جزاء** » (٤) .

---

(١) انظر : شرح النووى لصحيح مسلم : ١٨ / ٣٢٦ كتاب ٥٣ الزهد والرقائق ، باب ٥ تحريم الرياء .

(٢) سنن ابن ماجة : ١٤٠٦/٢ ح : ٤٢٠٣ ، كتاب ٣٧ الزهد ، باب ٢١ الريا والسمعة وقد حسنه الألبانى ، انظر صحيح سنن ابن ماجة : ٢ / ٤١٠ ح ٣٣٨٨ .

(٣) سنن ابن ماجة : ١٤٠٦/٢ ، ح : ٤٢٠٤ كتاب ٣٧ الزهد .
والحديث حسنه الألبانى أنظر صحيح سنن ابن ماجة : ٣١٠/٢ ، ح : ٣٣٨٩ ، ومشكاة المصابيح : ١٤٦٦/٣ ح : ٥٣٣٣ ، صحيح الترغيب والترهيب : ٨٩/١ ، ح : ٢٧ .

(٤) مسند الإمام أحمد : ٤٢٨/٥ : قال الهيثمى فى مجمع الزوائد : ١٠٢/١ « رجاله رجال الصحيح » ، وصححه الألبانى انظر صحيح الترغيب والترهيب : ٨٩/١، ح : ٢٩ .

وأما المراعاة لغير الله فى الأقوال ، فمن الأدلة على ذمها ماروى ابن عباس رضى الله عنهما أن رجلا قال للنبى ﷺ : ماشاء الله وشئت ، فقال : « **أجعلتنى والله عدلا ؟ ، بل ماشاء الله وحده** » .

وفى رواية : « **جعلت لله ندا ، ماشاء الله وحده** » (١) .

ومن أدلة ذلك ماروى الإمام أحمد فى مسنده عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه أنه قال : خرج علينا رسول الله ﷺ ، فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه « قوموا نستغيث برسول الله ﷺ من هذا المنافق » ، فقال رسول ﷺ : « **لا يقام لى إنما يقام لله تبارك وتعالى** » .

وفى رواية للطبرانى : « **إنه لا يستغاث بى ، إنما يستغاث بالله عز وجل** » (٢) .

فقد كره النبى ﷺ أن يستعمل هذا اللفظ فى حقه ، وإن كان مما يقدر عليه فى حياته ، حماية لجناب التوحيد وسدا لذرائع الشرك وأدبا وتواضعا لربه وتحذيرا للأمة من وسائل الشرك فى الأقوال والأفعال ، فكيف بمن يجوز أن يستغاث به بعد وفاته ، ويطلب منه أمور لا يقدر عليها إلا الله عز وجل وما أكثرهم فى بلاد المسلمين (٣) .

ومن الأدلة الجامعة لذم الأعمال والأقوال التى فيها رياء ما روى ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول ﷺ : « **من سمع سمع الله به ، ومن راءى راءى**

---

(١) مسند الإمام أحمد : ٢١٤/١ ، ٢٨٣ ، ٣٤٧ ، سنن ابن ماجة : ٦٨٤/١ ح : ٢١١٧ .

الأدب المفرد ، ص : ٢٦٥ ، ح : ٧٨٤ ، والحديث قال الألبانى بأن إسناده حسن . انظر : الأحاديث الصحيحة : ٢١٦/١ ، ح : ١٣٩ .

(٢) مسند الإمام أحمد : ٥ /٣١٧ .

انظر : مجمع الزوائد : ١٠ / ١٥٩ ، قال الهيثمى : « رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح غير ابن لهيعة وهو حسن الحديث » ، وقال ابن حجر فى التقريب ١/ ٤٤٤ صدوق خلط بعد احتراق كتبه .

(٣) انظرك فتح المجيد ، ص : ١٩٧ .

الله به » [1] .

أي من راءى بعمله وسمّعه الناس ليكرموه ويعظموه ويعتقدوا خيره سمع الله به يوم القيامة الناس وفضحه .

أقسام الشرك :

وإذا نظرنا إلى تقسيم أهل العلم للشرك فإننا سوف نلاحظ أن تقسيمهم لا يخرج عن تلك الإطلاقات الثلاثة وإن كانوا يختلفون فى العبارة والتنويع .

فهُم يقسمون الشرك عدة تقسيمات ، وأكثرهم ينظر فى تقسيمه إلى الشرك فى الألوهية فنجد أن منهم من يقسمه إلى أكبر وأصغر[2] ومنهم من يقسمه إلى ثلاثة أقسام أكبر وأصغر وخفى[3] . ومنهم من يقسمه على حسب أنواع التوحيد الثلاثة[4]، ومنهم من قسم الأكبر إلى أربعة أقسام[5]ومنهم من قسمه إلى قسمين: قسم يتعلق بذات الله ، وقسم يتعلق بعبادته ، ثم نوع كل واحد منهما .[6] .

والتقسيم الذى يجمع هذه التقسيمات ويؤالف بينها أن نقول الشرك نوعان :

شرك أكبر .

وشرك أصغر .

الأول : الشرك الأكبر : وهو نوعان : شرك يتعلق بذات الله ، وشرك يتعلق بعبادته .

---

(١) صحيح مسلم مع شرح النووى : ٣٢٦/١٨ ح : ٤٧ (٢٩٨٦) ، كتاب ٥٣ الزهد والرقائق ، باب ٥ من أشرك فى عمله (تحريم الرياء) .

(٢) انظر مدارج السالكين : ٣٣٩/١ ، والدرر السنية : ٨٥/٢ .

(٣) أنظر : الجامع الفريد ، ص : ٣٤١ ، رسالة فى أنواع التوحيد وأنواع الشرك .

(٤) أنظر : تيسير العزيز الحميد ، ص : ٤٣ .

(٥) أنظر : الجامع الفريد ، ص : ٣٤١ ، رسالة فى أنواع التوحيد وفى أنواع الشرك .

(٦) انظر : الجواب الكافى ، ص : ١٤٠ .

فأما ما يتعلق بذات الله فهو الشرك فى الربوبية ، وهو نوعان :

١ - شرك فى التعطيل كشرك فرعون وشرك الملاحدة ، والتعطيل ثلاثة أقسام : تعطيل المصنوع عن صانعه وخالقه ، وتعطيل الصانع سبحانه عن كماله المقدس وهذا هو الشرك فى الأسماء والصفات ، وتعطيل معاملته عما يجب على العبد من حقيقة التوحيد (١) .

٢ - وشرك من جعل مع الله إلها آخر ولم يعطل أسماءه وصفاته وربوبيته كشرك النصارى الذين جعلوه ثالث ثلاثة ، حيث جعلوا المسيح إلها ، وأمة إلها وأمثالهم كثير . (٢) .

وأما ما يتعلق بعبادة الله وهو الشرك فى الألوهية فهو أربعة أنواع :

١ - شرك الدعوة بأن يتوجه بالدعاء الذى هو العبادة لغير الله تعالى .

٢ - شرك النية والإرادة والقصد ، فإن إرادة غير الله بالعمل يبطل ثوابه ويحبطه .

٣ - شرك الطاعة بأن يطيع العبد مخلوقا فى معصية الله تعالى .

٤ - شرك المحبة بأن يحب العبد مخلوقا كمحبة الله تعالى .

الثانى الشرك الأصغر ، وهو نوعان :

ظاهر ، وخفى .

وقد يكون كل من النوعين فى الألوهية أو الربوبية .

فالظاهر : يكون بعمل رياء كالتصنع لغير الله بعمل فى ظاهرة أنه لله ، وفى باطنه عدم الإخلاص لله به .

ويكون باللفظ كالحلف بغير الله وقول ما شاء الله وشئت ، وقد سبق ذكر

---

(١) انظر : الجواب الكافى ، ص : ١٤٠ .

(٢) انظر ص : المصدر السابق ، ص : ١٤٠ - ١٤١ .

الأحاديث الدالة عليه قريبا . [1] .

والخفى : ما ينتابه الإنسان فى أقواله أو أعمـاله فى بعض الفترات من غير أن يعلم أنه شرك ، ويدل عليه ما روى عن ابن عباس رضى الله عنه أن رسول ﷺ قال : « **الشرك فى أمتى أخفى من دبيب النمل على الصفا** » .

وفى رواية : (**الشرك فيكم أخفى من دبيب النمل**) [2] .

ولما كان هذا النوع من الشرك بهذا القدر من الخفـاء ، فقد سأل الصحابة رضى الله عنهم رسول الله ﷺ عن الخـلاص منه ، وبين لهم ذلك ، فـقالوا : وكـيف نتـقيـه وهو أخفى من دبيب النمل يا رسـول الله ؟ ، قال « قولوا : **اللهم إنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئا نعلمه ، ونستغفرك لما لا نعلمه** » [3] .

وفى رواية لأبى بكر رضى الله عنه أن النبى ﷺ لما قال : « **الشرك فيكم أخفى من دبيب النمل** » قال : قلنا يارسول الله ، وهل الشـرك إلا ما عُبد من دون الله أو دُعى مع الله ، قال : « **ثكلتك أمك يا صديق ، الشرك فيكم أخفى من دبيب النمل ، ألا أخبـرك بقـول يذهب صـغاره وكـباره ، أو صـغيره وكـبيـره ؟** » ، قلـت : بلـى يارسول ، قـال :(**تقـول كل يوم ثلاث مرات : اللـهم إنى أعوذ بك أن أشـرك بك شيئا وأنا أعلمه ، وأستغفرك لما لا أعلم**) [4] .

---

(١) انظر ص : ٢٢ .

(٢) مجمع الزوائد : ١٠ / ٢٢٤ ، ومسند أبى يعلى : ١/٦٠ ح : ٥٨ ، والحديث صححه الألبانى انظر : صحيح الجامع الصغير : ٦٩٣ ، ٦٩٤ ح : ٣٧٣٠ ، ٣٧٣١ .

(٣) مسند الإمـام أحمد : ٤٠٣/٤ ، والـطبرانى فى الكبيـر والأوسط كمـا قال الهيـثمى : ١٠ /٢٢٣ –٢٢٤ ، وقال الهيثمى : رجال أحمد رجال الصحيح غير أبى على ووثقه ابن حبان

(٤) مجمع الزوائد : ١٠ / ٢٢٤ ، ومسند أبى يعلى الموصلى : ١/٦٠ – ٦١ ، ح : ٥٨ .
قال الهيثمى : رواه أبو يعلى من رواية ليث بن أبي سليم عن أبى محـمد عن حذيفة وليث مدلس وأبو محمد إن كان هو الذى روى عن ابن مسعود ، أو الذى روى عن عثمان بن عفان فـقد وثقه ابن حبان ، وإن كان غيرهما فلم أعرفه ، وبقية رجاله رجال الصحيح .

الفرق بين الشرك الأكبر والأصغر :

ولكى يكون المسلم على حذر من الوقوع فى الشـرك بكل أنواعه وحتى لا يحكم بالشرك على من لم يـقع فيه ، فإنه لابـد لطالب العلم من معرفـة الفرق بين الشرك الأكبر والأصغر .

فالشرك الأكبر يخرج صاحبه من ملة الإسلام ، وأما الأصغر فلا يخْرِج من الملة (١) .

والشرك الأكـبر من لقى الله عليـه بأن مات وهو يعـتقده ولـم يتب مـنه ، فإن الله لا يغفره له ، وأمـا الشرك الأصغر فـمن لقى الله به فهو تحت مشـيئة الله إن شاء برحـمته غفر له وأدخله الجنة ، وإن شاء عـذبه بعدله فى نار الجحيم بقدر ذنبه ومعـصيته ثم أذن له يدخول الجنة . (٢) .

والدليل على ذلك قـول الله تعالى : **﴿ إن الله لا يغفـر أن يشرك به ويغفـر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾** (٣) .

بجانب تسميـة بعض الأعمال والأقوال التى لا تخرج من الملة شرعـا كالحلف بغير الله ، والرياء . (٤) .

قال الشيخ عبد الرحمن السعدى : حد الـشرك الأكبر وتفسيره الذى يجمع أنواعه وأفراده أن يصرف العبد نوعا أو فردا من أفراد العبادة لغير الله ، كمـا أن حد الشرك الأصغـر هو كل وسيلة وذريعة يتطرق منهـا إلى الشرك الأكبـر من الإرادات والأقوال والأفعال التى لم تبلغ رتبة العبادة . (٥) .

---

(١) مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، القسم الأول ، ص : ٢٨ ، ٣٣ ، ٨٦ ، ١١٠ كتاب التوحيد .

(٢) انظر : عقيدة المسلمين للبليهى : ٣٣٩/١ .

(٣) النساء : ٤٨ .

(٤) مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، القسم الأول ، ص : ٢٩٥ ، رسالة مفيد المستفيد .

(٥) انظر : القول السديد فى مقاصد التوحيد ، ص : ٢٤ ، ٤٤ .

أسباب الشرك ومباديه :

وبعد معرفة تنوع الشرك فإنه قد يسأل عن أسباب وقوع الأمة فى الشرك ، فأما الشرك الأكبر فإن سبب وقوع بعض المسلمين فيه هو الغلو ، وسواء كان الشرك فى الربوبية أو الألوهية أو الأسماء والصفات ، فإننا نجد أن بينها قاسما مشتركا ، وهو أن الغلو سبب فيها ، فالشرك فى الربوبية حصل بينهم بالغلو فى معرفة الله حيث تركوا الهدى النبوى لذلك ، واتخذوا مناهج أخرى ، فخلوا فى الظلام وأجاعوا أنفسهم وجعلوا لهم أذكاراً خاصة ، فنشأت من ذلك الإتحادية والوجودية ونحوها بتلبيس الشيطان عليهم .

والشرك فى الأسماء والصفات حصل بالغلو فى الوصف والاثبات ، أو النفى والتنزيه ، فإن قوما وصل بهم غلوهم فى الإثبات والوصف لله تعالى أن وصفوه فشبهوه بخلقه ،

وآخرون غلوا فى التنزيه فأنكروا صفات الله أو بعضها ظنا منهم أنهم يقدسون ويعظمون الرب سبحانه .

وأما الشرك في توحيد الألوهية فسببه الغلو فى الصالحين ، وقد أوضح ذلك الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى كتاب التوحيد ، فعقد بابا سماه : (باب ماجاء أن سبب كفر بنى آدم وتركهم دينهم هو الغلو فى الصالحين) فقوله : (تركِهم) مجرور عطفا على المضاف إليه (كفرِ) كأنه قال : باب ما جاء أن سبب كفر بنى آدم وتركهم لدينهم هو أمر واحد وهو الغلو فى الصالحين (١) .

ولقد نهى الله ورسوله عن الغلو فى الدين ، فقال تعالى : ﴿ **قل يا أهل الكتاب لا تغلو فى دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا عن**

---

(١) انظر : فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ، ص : ٢٤٢ .

سواء السبيل ﴾(١) .، وقال تعالى : **﴿ يا أهل الكتاب لا تغلو فى دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق ﴾** (٢) .

وهذا الخطاب وإن كان لليهود والنصارى فإنه يشملنا ، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوصه وقد جاء النهى لنا بالخصوص فى قوله تعالى : **﴿ فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير ﴾** (٣) .

فالطغيان والغلو معناهما مجاوزة الحد فى الدين ، وقد تكون هذه المجاوزة سلبا وقد تكون إيجابا ، فالنصارى غلوا فى عيسى عليه السلام فرفعوه من حيز النبوة إلى الألوهية وبمقابلهم اليهود غلوا فيه سلبا فحطوه عن مكانته ، فجعلوه ولد بغى عليهم لعائن الله ، وقد كان فى المسلمين من تشبه بهؤلاء وهؤلاء فى الرسول ﷺ وصحابته .

التحذير من الشرك :

وعندما نتأمل فى كثير من الآيات التى ذكر فيها الشرك نجد أن فى إطلاقها تحذيرا وتخويفا من الشرك بكل معانيه .

ومن ذلك قوله تعالى : **﴿ ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما ﴾**(٤).

فهذه الآية وان كان المعنى فيها بالشرك ، الشرك الأكبر المخرج من الملة كما عليه جمهور أهل العلم ، إلا أن الآية مخوفة من الشرك بكل أنواعه، ولهذا كان من أهل العلم من يقول بأن الشرك الأصغر لا يغفر لظاهر هذه الآية (٥) .

---

(١) المائدة : ٧٧ .

(٢) النساء : ١٧١ .

(٣) هود : ١١٢ .

(٤) النساء : ٤٨ .

(٥) أنظر كتاب الشيخ عبد الرحمن بن سعدى وجهوده فى توضيح العقيدة ص ١٨٨ .

ومن الآيات المحذرة من الشرك قوله تعالى : ﴿ **ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون** ﴾ (١) .

وقوله تعالى : ﴿ **ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح فى مكان سحيق** ﴾ (٢) .

وقوله تعالى : ﴿ **ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا** ﴾ (٣) .

وقوله تعالى : ﴿ **إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة** ﴾ (٤) .

فكل هذه الآيات بما تحمله من الوعيد دالة على التحذير من الشرك بكل معانيه وأنواعه فينبغى الحذر من الوقوع فى كل ما يطلق عليه الشارع أنه شرك سواء كان مما ينافى التوحيد أو ينافى كماله ، ولقد كان السلف يخافون على أنفسهم من آيات وأحاديث فيها وعيد للكفار والمنافقين استكانة لله وخوفا منه سبحانه على ما هم عليه من التقوى والصلاح .

ضرر الشرك وخطورته :

ولما كانت أعظم شعب الإيمان هو التوحيد ، وهو اعتقاد ما اشتملت عليه الكلمة العظيمة (لا إله إلا الله) فإن الشرك بالمقابل يكون أعظم شعب الكفر ، فإنه اعتقاد وتصديق من القلب لما ينافى مدلول كلمة التوحيد من إشراك بالله أو تكذيب بمدلولها .

فالشرك أخطر الموبقات وأكبر الكبائر ، قال تعالى : ﴿ **إن الشرك لظلم**

---

(١) الأنعام : ٢٢ .

(٢) الحج : ٣١ .

(٣) النساء : ١١٦ .

(٤) المائدة : ٧٢ .

عظيم ﴾ (١) .

وقال ﷺ : « **ألا أنبؤكم بأكبر الكبائر** » ؟ ، قلنا : بلى يا رسول الله قال : « **الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين .... الحديث** » . (٢) .

ولهذا كانت عقوبته أعظم عقوبة كما قال تعالى : ﴿ **إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء** ﴾ (٣).

شبهة فى الشرك وردها :

مما يلحق بهذا الناقض أن هناك بعض الشبه التى يتعلق بها بعض دعاة الضلالة فإن من يقوم بالدعوة إلى الله تعالى ونشر التوحيد لابد وأن يواجه من أهل الباطل من يعاديه ويخالفه ويعارضه ، وهذه سنة الله ، فإن الله من حكمته لم يبعث نبيا إلا جعل له أعداء كما قال تعالى : ﴿ **وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون** ﴾ (٤) .

وكذلك أتباع الأنبياء فى دعوتهم فإنه قد يصيبهم أمثال ما أصاب الأنبياء ، وقد يستدل هؤلاء على باطلهم بنصوص من الكتاب والسنة لا يعرف الداعى بيانها ومعناها فيتشكك فيما يدعو إليه أو يترك الدعوة بسبب ذلك .

ولهذا فإن من اللازم على طالب العلم أن يلم بمعرفة شىء من الشبه التى يعرضها المبطلون ضد الدعوة إلى التوحيد ويعرف الرد عليها .

---

(١) لقمان : ١٣ .

(٢) صحيح البخارى مع الفتح : ٢٦١/٥ ، ح : ٢٦٥٤ كتاب ٥٢ الشهادات ، باب ١٠ ما قيل فى شهادة الزور ، صحيح مسلم مع شرح النووى : ٤٤١/٢ ح : ١٤٣ (٨٧) كتاب ١ الإيمان باب ٣٨ بيان الكبائر وأكبرها .

(٣) النساء : ٤٨ .

(٤) الأنعام : ١١٢ .

ومن أشهر الشبه التى يتعلق بها أولئك ثلاث نذكرها ونذيل كل واحدة بالرد عليها ، إلا أننى قبل ذكر هذه الشبه الثلاث والرد عليها بالتفصيل أذكر ردا إجماليا يصلح أن يرد به على جميع الشبه ، ويصلح أن يتسلح به كل من لا يستطيع أن يرد بالرد التفصيلى .

وهذا الرد هو أن تقول لمن لبس عليك باستدلال بآية أو حديث أظهر لك فيه مناقضة ما عرفت من التوحيد والحق الواضح ، أن الله ذكر فى كتابه أن الذين فى قلوبهم زيغ يتركون المحكم ويتتبعون المتشابه ، وأن الله تعالى ذكر أن المشركين يقرون بالربوبية ومع ذلك فإنه كفَّرهم بتعلقهم بالملائكة والأنبياء والأولياء مع قولهم ﴿ **هؤلاء شفعاؤنا عند الله** ﴾ (١) . وهذا أمر بين لا يقدر أحد أن يغير معناه ، وأما ما ذكرته لى من الأدلة من الكتاب أو السنة فإني لا أعرف معناه ولو عرفته لبينت لك أنه لا يتناقض مع توحيد الله ، ولكنى أقطع أن كلام الله لا يتناقض وأن كلام الرسول ﷺ لا يخالف كلام الله عز وجل . (٢) .

وهذا مأخوذ من قول الله عز وجل : ﴿ **هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محمكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات ، فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله** ﴾ (٣).

ومأخوذ من قوله ﷺ : « **إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى اللهفاحذروهم** » (٤).

---

(١) يونس : ١٨ .

(٢) انظر : كشف الشبهات ، ص : ٥ – ٦.

(٣) آل عمران : ٧ .

(٤) صحيح البخارى مع الفتح : ٢٠٩/٨ ح : ٤٥٤٧ كتاب ٦٥التفسير ، باب ١ ، منه آيات محمكات وأخر متشابهات ، صحيح مسلم مع شرح النووى : ١٦ /٤٥٧ ح ١ (٢٦٦٥) كتاب ٤٧ العلم باب ١ النهى عن اتباع متشابه القرآن . وانظر : كنز العمال : ١٩٣/١ ح : ٩٧٩ .

وأما الشبه الثلاث التى سوف نستعرضها : [1] .

فالأولى : قولهم : نحن لا نشرك بالله بل نشهد أنه لا يخلق ولا يرزق ولا ينفع ولا يضرإلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً ﷺ لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا فضلا عن عبد القادر أو غيره من الأولياء ، ولكن نحن مذنبون ، والصالحون لهم جاه عند الله ونحن نطلب من الله بهم ونستشفع بهم ونجعلهم وسطاء بيننا وبين الله بمثابة الوزير عند الملك .

وجوابها : أن نقول لهم إن الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مقرون بما ذكرتم ومقرون أن أوثانهم لا تدبر شيئا ، وإنما أردوا منها الجاه والشفاعة ويدل على ذلك قوله تعالى : ﴿ **ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله** ﴾ [2] ، وقوله تعالى : ﴿ **ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فأنى يؤفكون** ﴾ [3] ، وقوله تعالى : ﴿ **قل من يرزقكم من السموات الأرض قل الله** ﴾ [4] ، وقوله تعالى :﴿ **قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون ، سيقولون لله قل أفلا تذكرون** ﴾ [5].

ومع ذلك الإيمان الذى كان عندهم – وهو الإيمان بالربوبية – حاربهم رسول الله ﷺ لأنهم كانوا يقولون : ﴿ **مانعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى** ﴾ [6] ﴿ **ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله** ﴾[7].

---

(١) انظر هذه الشبه وردها فى كشف الشبهات ص : ٦ – ٧ .

(٢) العنكبوت : ٦١ .

(٣) الزخرف : ٨٧ .

(٤) سبأ : ٢٤ .

(٥) المؤمنون : ٨٤ ، ٨٥.

(٦) الزمر : ٣.

(٧) يونس : ١٨ .

فاعتقاد هؤلاء المشركين بأن الله خالقهم ورازقهم لم ينفعهم ولم يحقن دماءهم لأنهم عبدوا الأصنام لتقربهم إلى الله ولتشفع لهم ، فأى فرق بين من يقول يا فلان أغثنى أو اشف مريضى وبين قولة أولئك .

وأما قولهم : نحن مذنبون ، والصالحون لهم جاه عند الله ونحن نطلب من الله بهم ونستشفع بهم بمثابة الوزير عند الملك .

فإن فيه أن هؤلاء الجهلاء قد شبهوا الرب العظيم بالملك البشرى ، فشبهوا الله بالمخلوق فى صفاته ، فإن الملك البشرى قد لا يعلم بالظلم الواقع على ذلك المتوسل بالوزير ، فإذا أخبره به الوزير رق وعطف عليه ، وكيف يكون الله كذلك وهو سبحانه : ﴿ **يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور** ﴾[1] فما أفسد قياسهم ذلك.

وأما الشبهة الثانية : فقولهم : إن تلك الآيات التى تستدلون بها فيمن يعبد الأصنام فكيف تجعلون الأنبياء والصالحين مثل الأصنام .

وجوابها : أن يقال لهم : لقد سوى الله تعالى بين من يعبد الأصنام وبين من يعبد الأنبياء والصالحين والملائكة ، فإن من الكفار من كان يدعو الأصنام ، ومنهم من كان يدعو الأنبياء ، ومنهم من كان يدعوا الأولياء ، ومنهم من كان يدعوالملائكة .

ويدل على ذلك قوله تعالى : ﴿ **ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى** ﴾ [2].

قال ابن كثير : « أخبر تعالى عن عباد الأصنام من المشركين أنهم يقولون ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ، أى : إنما يحملهم على عبادتهم لهم أنهم عمدوا إلى أصنام اتخذوها على صور الملائكة المقربين فى زعمهم فعبدوا تلك الصور تنزيلا لذلك منزلة عبادتهم الملائكة ليشفعوا لهم عند الله فى نصرهم ورزقهم وما ينوبهم

---

(١) غافر : ١٩ .

(٢) الزمر : ٣.

من أمور الدنيا »[1] .

ويدل أيضا قوله تعالى : ﴿ **قل ادعوا الذين زعمتم من دونه لا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا ، أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا** ﴾ [2].

وقد فسر هؤلاء المزعومون بالجن ، والملائكة ، وعيسى والعزيز والشمس والقمر [3].

ولقد بين سبحانه ضلال من يعبد عيسى وأمه فقال ﴿ **ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون ، قل أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم** ﴾ [4] .

وبين سبحانه كيف أن عيسى يبرأ إلى الله من فعلهم يوم القيامة ، فقال : ﴿ **وإذا قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق ، إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب ، ماقلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم ، فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد** ﴾[5] .

وبين سبحانه ضلال من يعبد الملائكة ، وكيف أنهم يبرؤون إلى الله من عبادة هؤلاء لهم فقال سبحانه : ﴿ **ويوم يحشرهم جميعًا ثم يقول للملائكة أهؤلاء ،**

---

(١) تفسير ابن كثير : ٤٩/٤

(٢) الإسراء : ٥٦ ـ ٥٧ .

(٣) تفسير ابن كثير : ٥٠/٣ .

(٤) المائدة ٧٥ – ٧٦ .

(٥) المائدة : ١١٦ ، ١١٧ .

إياكم كانوا يعبدون ، قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون ﴾ [1] .

وأما الشبهة الثالثة : فقولهم : إنا نشهد أن الله هو النافع الضار المدبر لا نريد إلا منه ، والصالحون ليس لهم من الأمر شيء ، وإنما نقصدهم نرجو من الله شفاعتهم .

وجوابها : كما تقدم فى الشبهة الأولى إن هذا هو قول الكفار الذين حاربهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سواء بسواء ، فإنهم كانوا يقولون **﴿ ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ﴾** [2] **﴿ ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ﴾** [3] .

وقد عرفنا من رد الشبهة الثانية أن المزعومين أنهم أولياء من دون الله قد يكونون أصناما وقد يكونون من الصالحين كالملائكة وعيسى عليه السلام وأمه والعزيز فأى فرق بين فعل هؤلاء ، واعتقادهم فى الصالحين والأولياء وبين فعل الكفار مع أصنامهم وأوليائهم.

وهذه الشبه الثلاث هى أكبر ما عندهم ، فإذا عُرفت وعُرف ردها فقد سهل الرد على غيرها ، وإن كان هناك شبه أخرى كثيرة ، وقد ألف فى الشبه والرد عليها رسائل منها :

١ – كشف الشبهات للشيخ محمد بن عبد الوهاب .

٢ – والمورد العذب الزلال فى نقض شبه أهل الضلال لعبد الرحمن بن حسن .

٣ – وكشف الشبهتين لابن سحمان .

٤ – وتحفة الطالب والجليس فى كشف شبه دادو بن جرجيس لعبد اللطيف بن

---

(١) سبأ : ٤٠ ، ٤١

(٢) الزمر : ٣ .

(٣) يونس : ١٨ .

عبد الرحمن .

٥ – والرد على شبهات المستغيثين بغير الله لأحمد إبراهيم بن عيسى .

٦ ، ٧ – وكتابا تحذير الساجد ، والتوسل ، كلاهما للألبانى .



شرح الناقض الثاني

جعل وسائط بين العبد وبين ربه يدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم

قد يسأل هنا ما الفرق بين الناقص الأول وهو الشرك ، وبين هذا الناقض إذا كان المعروف أن الشرك أيضا هو جعل شريك مع الله يتوسط به فيدعى من دون الله ويسأل .

فنقول : إن فعل من وقع فى هذا الناقض يعتبر تأكيداً منه فى الإصرار على الشرك ويعتبر ذلك أصلا فى تجويزه للشرك .

وذلك لأن الواقعين فى الشرك إذا بُين لهم وقيل إن الكفار فى عهد الرسالة كانت حجتهم قولهم : ﴿ **ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى** ﴾ (١) وأنتم قد شابهتموهم ، قال قائلهم كيف تساوون المسلم العابد لله الذي يتوسل إلى الله بعبادة الصالحين (٢) بالكافر الذى يعبد الأصنام ويتوسل بها .

فإذا بُين لهم عدم الفرق بين الفريقين بأدلة الكتاب والسنة ، تكلفوا تجويز ذلك بنصوص إما ضعيفة لا تقوم بها حجة ، وإما صحيحة قلبوا مفهومها ليصلوا إلى تجويز باطلهم .

والثمرة التى يريد أن يصل إليها من يجيز جعل الوسائط بين العبد وربه هو إثبات التوسل والاستغاثة والاستعانة بغير الله ، وهذا هو الشرك بعينه ، وإنما خص باعتباره ناقضا آخر لأن التوسل من الألفاظ التى وقع فيها الاشتباه والاجمال ، فكان من

---

(١) الزمر : ٣ .

(٢) لايقصد هنا التوسل الشرعى بدعاء الرجل الصالح ، وإنما المراد التوسل البدعى الذى يكون بذوات الأشخاص .

الضرورى بيان هذه المسألة .

وقد تصدى علماء السلف لهذه الفرية وبينوا بطلانها وهذا ما يعرف فى كتب العقائد بمسألة التوسل .

والصراع فى هذه المسألة بين علماء السلف وغيرهم قديم .

ومن أشهر ما كتب فى هذه المسألة رسالة شيخ الإسلام ابن تيمية (**قاعدة جليلة فى التوسل والوسيلة**)(١)، وألف من المعاصرين الشيخ محمد نسيب الرفاعى كتاب التوصل إلى حقيقة التوسل (٢) .

والشيخ محمد ناصر الدين الألبانى رسالة بعنوان « **التوسل أنواعه وأحكامه** »(٣) ، وهناك رسائل وشروحات للشيخ محمد بن عبد الوهاب وتلاميذه فى هذا الموضوع لو جمعت لكونت كتابا مفيدا فى هذا الموضوع .

ومن هنا فإن من المهم بيان وإيضاح التوسل الشرعى والبدعى .

تعريف التوسل فى اللغة :

الوسيلة : هى المنزلة عند الملك ، والوسيلة : الدرجة، ومن ذلك قوله ﷺ : « **... ثم سلوا الله لى الوسلة فإنها درجة فى الجنة لا تنبغى إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو ..** » الحديث (٤).

والوسيلة : القربة ، ووسل فلان إلى الله وسيلة إذا عمل عملاً تقرب به إليه .

(١) هذه الرسالة موجودة ضمن فتاوى شيخ الاسلام : ١ / ١٤٢ - ٣٦٨ وقد طبعت مستقلة وحققها أخيرا فضيلة الشيخ ربيع بن هادى المدخلى الأستاذ بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية .

(٢) وهو كتاب مطبوع متداول ، وقد نظم مواضيع التوسل وأدلتها تنظيما جيدا .

(٣) وهو فى الأصل محاضرات جمعها أحد تلاميذ الشيخ الألبانى ثم عرضت عليه فأقر نشرها وقد عرفت بهذا الاسم .

(٤) صحيح مسلم مع شرح النووى : ٤/٣٢٨ ، ح١١ (٣٨٤) كتاب٤ الصلاة ، باب ٧ استحباب القول مثل قول المؤذن .

والواسل : الراغب إلى الله . (١) .

تعريف التوسل شرعا :

وأما معناه شرعا : فهو التقرب إلى الله تعالى بطاعته وعبادته وباتباع رسوله ، وبكل عمل يحبه ويرضاه .(٢) .

أدلة التوسل الشرعي :

من أدلة التوسل قوله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون** ﴾ .(٣) .

وقوله تعالى: ﴿ **قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا** ﴾ (٤) .

فقد فسر جمع من السلف الوسيلة بمعنى القربة ، فنقل عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله : « **إن الوسيلة هي القربة** » (٥) .

وقال قتادة وعطاء والسدي وغيرهم في قوله : ﴿ **وابتغوا إليه الوسيلة** ﴾ « أي : تقربوا إلى الله بطاعته والعمل بما يرضيه » (٦) .

وقال الشيخ الأمين الشنقيطي في تفسير الآيتين « اعلم أن جمهور العلماء على أن

---

(١) انظر : لسان العرب ك ١١ /٧٢٤ مادة وسل ، والقاموس المحيط ص : ١٣٧٩ ، مادة : وسل ، والنهاية في غريب الحديث : ١٨٥/٥ ، وسل .

(٢) انظر : التوصل إلى حقيقة التوسل ، ص : ٢٠

(٣) المائدة : ٣٥ .

(٤) الاسراء : ٥٦-٥٧ .

(٥) انظر تفسير ابن كثير : ٥٥/٢ .

(٦) انظر : تفسير القرطبي : ١٥٩/٦ ، وتفسير ابن كثير : ٥٥/٢ .

المراد بالوسيلة هنا .. هو القربة إلى الله تعالى بامتثال أوامره واجتناب نواهيه على وفق ما جاء به محمد ﷺ بإخلاص فى ذلك لله تعالي ، لأن هذا وحده هو الطريق الموصلة إلى رضا الله تعالى ونيل ما عنده من خير الدنيا والآخرة » (١) .

الوسائل الشرعية والكونية :

وقد يخلط بعض الناس بين الوسائل الشرعية والوسائل الكونية ، فيكون ذلك سببا فى الخلط بين التوسل البدعى المذموم والتوسل الشرعى الممدوح .

وبيان ذلك أنه يجمع بين معانى الوسيلة فى اللغة والإصطلاح أنهما السبب الموصل إلى المطلوب برغبة ، وهذه الوسائل منها الشرعية ومنها الكونية .

أما الكونية : فهى كل سبب طبيعى يوصل إلى المقصود بخلقته التي خلقه الله عليها ، وهذه مشتركة بين المؤمن والكافر ، ومثالها الماء وسيلة لرى الإنسان ، والطعام وسيلة لشبعه ونحو ذلك .

وأما الشرعية : فهى سبب يوصل إلى المقصود عن طريق ما شرعه الله تعالى وبينه فى كتابه وسنة نبيه .

وهى خاصة بالمؤمن المتبع لأمر الله ورسوله ومثالها النطق بالشهادتين بإخلاص وسيلة لدخول الجنة والنجاة من الخلود فى النار ، وكذلك إتباع السيئات بالحسنات وسائل لمحو السيئات ، وصلة الرحم وسيلة لطول العمر وسعة الرزق ونحو ذلك (٢) .

صحة الوسائل ومشروعيتها :

والوسائل الكونية لجواز فعلها عند المسلم شرطان :

١ ـ أن تكون مباحة .

---

(١) أضواء البيان : ٢/٨٦ .

(٢) التوسل أنواعه وأحكامه للألبانى ، ص : ١٥ ـ ١٦ .

٢ ـ أن تكون قد ثبت تحقيقها للمطلوب أو غلب ذلك على الظن .

وأما الوسائل الشرعية فلجواز فعلها شرط واحد ، وهو أن تكون ثابتة فى الشرع (١) .

تحقيق شرط الوسائل الشرعية :

ولما كان التوسل إلى الله تعالى من أعظم العبادات فإنه من الوسائل الشرعية ، فلا يجوز إلا بتحقق شرطه ، وهو أن يكون ثابتا بالشرع بأن يدل عليه دليل من الكتاب أو السنة .

فإذا سأل سائل مثلا هل التوسل بصفات الله تعالى ، والتوسل بالأعمال الصالحة والتوسل بذوات الأنبياء جائز ؟

فقل له : اعرض ذلك وغيره على الميزان السابق ، وانظر هل يتحقق فى تلك الأمور شرط استعمال الوسيلة الشرعية أولا ؟

فإن تحقيق ذلك بأن دل عليها الدليل الثابت بالشرع كان ذلك التوسل جائزا ، وإن لم يتحقق ذلك بأن لم يدل على الجواز دليل أو وجد الدليل ولكنه لم يثبت ووجد من الأدلة الثابتة ما يناقضه كان ذلك من التوسلات البدعية المنهى عنها .

أنواع التوسل :

وعلى ما مضى فإنه إذا أطلق التوسل شمل التوسل الشرعى والبدعي ولأجل التفريق بينهما لابد لنا من ميزان نزن به ما التبس علينا حكمة ثم نرضَ بحكمه من غير تردد ، وهذا الميزان هو كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ .

وقد دعانا الله إلى تحكيمه ، فقال تعالى : ﴿ **فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا** ﴾ (٢) .

---

(١) انظر : المصدر السابق ، ص : ٢١ .

(٢) النساء : ٥٩ .

فما قيل إنه توسل جائز وخالف فيه آخرون فقالوا ليس بجائز عرضناه على كتاب الله وسنة رسوله ، فإن وجدنا فى الكتاب أو السنة مايدل عليه عرفنا أنه مشروع ، وإن لم نجد تبين لنا بدعيته وعدم مشروعيته ، وعلى هذا فالتوسل قسمان (١) .

١ ـ توسل مشروع .

٢ ـ توسل ممنوع .

أما التوسل المشروع : فهو كل توسل دل على جوازه نص من الكتاب أو السنة ، وهو أنواع ثلاثة :

١ ـ توسل بالله تعالى : وهو إما توسل بذات الله ، وإما بأسمائه الحسنى ، وإما بصفاته العليا .

٢ ـ توسل بالأعمال : وهو أن يتوسل العبد بأعماله الصالحة ، ومثاله: قصة الثلاثة الذين دخلوا فى الغار فأغلق عليهم ، فسألوا الله بأعمال صالحة لهم ففرج الله عنهم .

٣ ـ توسل بدعاء الغير : وهو أن يتوسل العبد إلى ربه بدعاء أخيه المؤمن ، ومن ذلك توسل الصحابة رضى الله عنهم بدعاء رسول الله ﷺ فى حياته .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « فمن دعا له الرسول وشفع له توسل إلى الله بشفاعته ودعائه كما كان أصحابه يتوسلون إلى الله بدعائه وشفاعته ، وكما يتوسل الناس يوم القيامة إلى الله تبارك وتعالى بدعائه وشفاعته صلى الله عليه وآله وسلم تسليما » (٢) .

وهذا الأخير ـ أعنى التوسل بدعاء الغير ـ هو الذى أُسىء فهمه وخالف فيه

---

(١) انظر كتاب التوصل إلى حقيقة التوسل ، ص : ٢٢ .

(٢) قاعدة جليلة فى التوسل والوسيلة ، ص : ٤ .

المتأخرون مصطلحات المتقدمين وأعرافهم ، فبينما كانت لفظة(التوسل بالنبى ﷺ) تعنى الذهاب إليه وطلب الدعاء منه كقصة الأعرابى الذى دخل على النبى ﷺ وهو يخطب فسأله الدعاء(١) ، وقصة الرجل الأعمى الذى طلب من الرسول أن يدعو له (٢) ، فَهِمَ المتأخرون منها أن المراد التوسل بشخصه بأن يُسأل الله بذات النبى .

والتوسل بدعاء النبى ﷺ وشفاعته يكُون على وجهين :

أحدهما : أن يطلب منه الدعاء والشفاعة فيدعو ويشفع كما كان يُطلب منه فى حياته ، وكما يطلب منه يوم القيامة كما جاء فى حديث الشفاعة .

الثانى : أن يكون مع ذلك بأن يسأل الله تعالى بشفاعته ودعائه كما جاء حديث الأعمى الذى طلب من النبى ﷺ أن يدعو له ، فدعا ثم أمره أن يدعو الله فيقول : « **اللهم إنى أسألك وأتوجه إليك به ، اللهم فشفعه فى** » (٣) فأمره أن يسأل الله تعالى قبول شفاعته (٤) .

أدلة التوسل الشرعى :

والتوسل المشروع مأمور به فى قوله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا فى سبيله لعلكم تفلحون** ﴾ (٥) .

وفى الكتاب والسنة كثير من النصوص الدالة على التوسل الشرعى بأنواعه الثلاثة.

نكتفى منها بذكر مثال من الكتاب وآخر من السنة لكل نوع من أنواع هذا التوسل .

فأما التوسل بالله فدليله من القرآن قوله تعالى : ﴿ **ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون** ﴾ (٦) .

---

(١) انظر الحديث فى ذلك ص :٤٤ ، ٤٥ .

(٢ - ٣) انظر الحديث فى ذلك ص : ٤٥ .

(٤) انظر كتاب قاعدة جليلة فى التوسل والوسيلة ، ص : ٢٤١ .

(٥) المائدة : ٣٥ .

(٦) الأعراف : ١٨٠ .

ودليله من السنة ماروى عبد الله بن بريدة رضى الله عنه عن أبيه أن رسول الله ﷺ سمع رجلا يقول : « **اللهم إنى أسألك بأنى أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد** » **فقال : (لقد سألت الله بالاسم الذى إذا سئل به أعطى ، وإذا دعى به أجاب** » .

أخرجه أبو داود والترمذى (١) .

* وأما التوسل بالأعمال الصالحة فدليله من القرآن قوله تعالى : ﴿ **وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ، ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم** ﴾ (٢) .

ودليله من السنة ماروى عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه أنه قال لرسول الله ﷺ : علمنى دعاء أدعو به فى صلاتى قال : « **قل : اللهم إنى ظلمت نفسى ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لى مغفرة من عندك ، وارحمنى إنك أنت الغفور الرحيم** » (٣).

* وأما التوسل بدعاء الغير من الصالحين فدليله من الكتاب قوله تعالى حكاية عن

---

(١) سنن أبى داود ٢ / ١٦٦ - ١٦٧ ح ١٤٩٣ كتاب ٢ الصلاة ، باب ٣٥٨ الدعاء .

سنن الترمذى ٥/٥١٥ - ٥١٦ ح ٣٤٧ كتاب ٤٩ الدعوات والحديث صححه الألبانى ، انظر صحيح سنن أبى داود : ٢٧٩/١ ، ح : ١٣٢٤ ، وصحيح سنن الترمذى : ١٦٣/٣ ، ح : ٢٧٦٣ .

(٢) البقرة ، آية : ١٢٨ .

(٣) صحيح البخارى مع الفتح : ٣١٧/٢ ح ٨٣٤ كتاب ١٠ الأذان ، باب ١٤٩ الدعاء قبل السلام .

صحيح مسلم من النووى : ١٧ / ٣١ ح ٤٨ (٢٧٠٥) كتاب ٤٨ الذكر والدعاء ، باب ١٣ استحباب خفض الصوت .

سنن الترمذى : ٥٤٣/٥ ح ٣٥٣١ كتاب ٤٩ الدعوات ، باب ٩٧ .

مسند الإمام أحمد : ٧/١ .

أبناء يعقوب عليه السلام : ﴿ **قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين** ﴾ (١) .

ودليله من السنة حديث عثمان بن حنيف رضى الله عنه أن رجلا ضريرا أتى النبى ﷺ فقال : ادع الله أن يعافينى ، فقال : « **إن شئت دعوت ، وإن شئت صبرت وهو خير** » ، قال : فادعه ، فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء :

(**اللهم إنى أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبى الرحمة يامحمد إنى أتوجه بك إلى ربى فى حاجتى لتقضى ، اللهم شفعه فى**) . فعاد وقد أبصر » (٢) .

وحديث أنس بن مالك رضى الله عنه أن رجلا دخل المسجد يوم الجمعة ورسول الله ﷺ قائم يخطب ، فقال : يارسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل فادع الله يغيثنا ، فرفع رسول الله يديه ، ثم قال : « **اللهم أغثنا ، اللهم أغثنا ، اللهم أغثنا** » قال أنس : ولا والله مانرى فى السماء من سحاب ولا قزعة وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس ، فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت ، فلا والله ما رأينا الشمس سبتا ، ثم دخل رجل من ذلك الباب فى الجمعة المقبلة ، ورسول الله ﷺ قائم يخطب فاستقبله قائما ، فقال : يارسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل ، فادع الله يمسكها عنا ، فرفع رسول الله ﷺ يديه ، ثم قال : « **اللهم حوالينا ولا علينا ، اللهم على الآكام والضراب وبطون الأودية ومنابت الشجر ، فأقلعت وخرجنا نمشي فى الشمس** » (٣) .

---

(١) يوسف : ٩٨ .

(٢) سنن الترمذى : ٥/٥٦٩ ح ٣٥٧٨ ، كتاب ٤٩ الدعوات ، باب : ١١٩ .

المستدرك للحاكم : ١/٣١٣ كتاب صلاة التطوع ، دعاء رد البصر .

مسند الإمام أحمد : ١/١٣٨ ، قال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، وأقره الذهبى على ذلك .

(٣) صحيح البخارى مع الفتح ٢/٥٠٧ - ٥٠٨ ح ١٠١٤ كتاب ١٥ الاستسقاء ، باب ٧ الإستسقاء فى خطبة الجمعة صحيح مسلم مع شرح النووى ٦/٤٤٣ - ٤٤٤ ح ٨ (٨٩٧) كتاب ٩ صلاة الاستسقاء ، باب ٢ الدعاء فى الاستسقاء .

شرح الناقض الثالث

من لم يكفر المشركين أو شك فى كفرهم أو صحح مذهبهم

من أهم ماينبغى أن يعلم فى هذا الناقض أن دلائل الكتاب والسنة على كفر من فى قلبه الكفر والبغض للرسول ﷺ وبغض ما جاء به كثيرة متوافرة لكن يتفاوت الحكم بحسب حال المحكوم عليه .

فإذا أظهر العبد ما فى نفسه من الشر بقول أو فعل ، صار من الأعمال التى يستحق عليها الذم والعقاب (١).

وإن كان هذا الشر شركا بالله أو جحودا لأمر ثابت فى الكتاب أو السنة ، وتحققت فى فاعله شروط التكفير وانتفت موانعه حكم بكفره وخروجه من الدين ، فيستتاب فإن تاب وإلا حكم بقتله ووجب على الحاكم المسلم تنفيذ ذلك .

وإن كان كُفرا غيرمخرج من الملة أطلقنا عليه ، ما أطلقه الشرع من الكفر أو الفسق أو نحو ذلك مع الإعتقاد أنه باق على الإسلام .

وأما إن أخفى العبد ذلك الشر وكان ما أخفاه متضمنا لترك الإيمان بالله ورسوله مثل الشك فيما جاء به الرسول أو بغضه ، فإن الله يعاقب هذا العبد على كفره لتركه الإيمان الذى لا نجاة ولا سعادة إلا به وإن لم يعلم بكفره أحد فى الدنيا ولا حكم عليه بأنه كافر .(٢)

وحديثي فيما إذا أظهر العبد القول أو الفعل الذى يحكم عليه بمقتضاه بالكفر هل

---

(١) مجموع الفتاوى : ١٤ / ١٠٧ .

(٢) انظر مجموع الفتاوى : ١٤ / ١٠٨ .

نحن مأمورون بالحكم بكفره أو وما موقف السلف من ذلك ؟

فالنصوص الدالة على مباعدة الكفار والبراء منهم وعدم موالاتهم وعدم التوارث معهم قاضية بضرورة وأهمية معرفة الكافر والحكم عليه ، وسوف أذكر بعضا من هذه النصوص :

فمن كتاب الله جاءت عدة آيات :

منها قوله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة** ﴾ (١) .

فحذر الله تعالى عباده المؤمنين من اتخاذ أعدائه وأعدائهم أولياء ، وذلك من أعظم الدواعي لتبين معرفة الكافر لا تخاذه عدوا والحذر من موالاته .

ومنها قوله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا أباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ، ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون** ﴾ (٢).

قال ابن كثير :

« أمر تعالى بمباينة الكفار به وإن كانوا آباء أو أبناء ونهى عن موالاتهم إن استحبوا أى اختاروا الكفر على الإيمان » (٣) .

وقال تعالى : ﴿ **لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا أباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب فى قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه** ... ﴾ الآية (٤).

ولقد أمر الله نبيه ﷺ فى عدة مواضع بالبعد عن الكفار والمخالفة لهم والبراءة منهم.

---

(١) الممتحنة : ١ .

(٢) التوبة : ٢٣ .

(٣) تفسير ابن كثير : ٣٤٢/٢ .

(٤) المجادلة : ٢٢ .

فقال تعالى : ﴿ **وإن كذبوك فقل لى عملى ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا برىء مما تعملون** ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ **قل ياأيها الكافرون لاأعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولى دين** ﴾ (٢) .

والآيات الدالة على مباعدة الكفار والبراءة منهم والتحذير من موالاتهم كثيرة وإنما أردنا ذكر البعض .

وأما أدلة ذلك من السنة :

فمنها : قوله ﷺ : « **من جامع المشرك وسكن معه فإنه مثله** » (٣) .

وفى رواية : « **لا تساكنوا المشركين ولا تجامعوهم ، فمن ساكنهم أو جامعهم فليس منا** »(٤) .

ومنها : قوله ﷺ : « **أنا برئ من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين** » (٥) .

---

(١) يونس : ٤١ .

(٢) سورة الكافرون .

(٣) سنن أبى داود : ٢٢٤/٣ ، ح : ٢٧٨٧ ، كتاب ٩ الجهاد ، باب ١٨٢ فى الإقامة بأرض الشرك ، المستدرك على الصحيحين : ١٤١/٢ - ١٤٢ .

والحديث مختلف فى تصحيحه ، فقال عنه الذهبى : « إسناده مظلم نقل ذلك عنه الشوكانى فى نيل الأوطار : ٣٠/٨ ، وحسنه الألبانى فقال فى صحيح الجامع عند الحديث رقم : ٦٠٦٢ حسن ، وأحال إلى الأحاديث الصحيحة الحديث رقم : ٢٣٣٠ ، وقال الألبانى فى إرواء العليل : ٣٢/٥ : « إن سنده ضعيف » .

(٤) المستدرك على الصحيحين : ١٤٠/٢ ، قال الحاكم : « حديث صحيح على شرط البخارى ومسلم » ، وكذا الذهبى .

(٥) سنن أبى داود : ١٠٤/٣ - ١٠٥ ح : ٢٦٤٥ كتاب ٩ الجهاد ، باب ١٠٥ النهى عن قتل من اعتصم بالسجود ، سنن الترمذى : ١٥٥/٤ ، ح : ١٦٠٤ كتاب ٢٢ السير ، باب ٤٢ .ما جاء فى كراهة المقام بين أظهر المشركين : مجمع الزوائد : ٢٥٣/٥ . =

ومنها : قوله ﷺ : « **لا يقبل الله من مشرك أشرك بعدما أسلم عملا حتى يفارق المشركين إلى المسلمين** » (١) .

ومنها قوله ﷺ : « **لا تبدأو اليهود والنصارى بالسلام وإذا لقيتم أحدهم فى طريق فاضطروه إلى أضيقه** » (٢) .

ومما يدل على أهمية معرفة الكافر والحكم عليه بالكفر أنه قد جاء فى السنة النهى عن التوارث بين المسلمين والكافرين ، فقال ﷺ فيما رواه عنه أسامة بن زيد رضى الله

= كتاب الجهاد باب النهى عن مساكنة الكفار ، الحديث روى فى سنن أبى داود والترمذى من طريق جرير بن عبد الله ، وفى مجمع الزوائد من طريق خالد بن الوليد .

والحديث صححه الألبانى . انظر : صحيح الجامع : ٣٠٦/١ ح : ١٤٦١ ، ارواء الغليل : ٢٩/٥ ح : ١٢٠٧.

وقال الهيثمى عنه : رواه الطبرانى ورجاله ثقات .

وقال المباركفورى فى تحفة الأحوذى شرح سنن الترمذى : ٢٣٠/٥ « صحح البخارى . وأبو حاتم وأبو داود والترمذى والدارقطنى إرساله إلى قيس بن أبى حازم » .

(١) سنن ابن ماجة : ٨٤٨/٢ ح : ٢٥٣٦ ، كتاب ٢٠ الحدود ، باب ٢ المرتد عن دينه .

مسند الإمام أحمد : ٤/٥ ، ٥ .

المستدرك على الصحيحين : ٦٠٠/٤ كتاب الأهوال .

سنن النسائى : ٨٢/٥ - ٨٣ ح : ٢٥٦٨ ، كتاب ٢٣ الزكاة ، باب ٧٣ من سأل بوجه الله عز وجل .

والحديث مروى من طريق بهز بن حكيم عن أبيه عن جده .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبى على تصحيحه .

وحسنه الألبانى . انظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة : ٦٤٤/١ ح : ٣٦٩ ، وصحيح سنن ابن ماجة : ٧٨/٢ ح : ٢٠٥٥ ، وصحيح الجامع : ١٢٨٠/٢ ، ح : ٧٧٤٨ .

(٢) صحيح مسلم مع شرح النووى : ٣٩٧/١٤ ، ح : ١٣ (٢١٦٧) ، كتاب ٣٩ السلام ، باب ٤ النهى عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام .

سنن الترمذى : ١٥٤/٤ ، ح : ١٦٠٢ ، كتاب ٢٢ السير ، باب : ٤١ ماجاء فى التسليم على أهل الكتاب ، مسند الإمام أحمد : ٣٤٦/٢ ، ٤٤٤ ، ٤٥٩ ، ٣٩٨/٦ .

والحديث مروى من حديث أبى هريرة رضى الله عنه .

عنهما : « **لايرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم** »[(١)].

وقد نقل ابن حجر عن جمهور العلماء ، أن التوارث يتعلق بالولاية ولما كانت مقطوعة بين المسلم والكافر انقطع[(٢)].

فدلت الآيات الماضية وما بعدها من الأحاديث على لزوم مباعدة الكفار والبراء منهم ومقاطعتهم ، ولا شك أن هذا يدعونا إلى تبين معرفة الكافر واستيضاح حاله ليحكم عليه بالكفر ،الذى يمكن بمعرفته أن تتم المباعدة .

ولهذا فإنه يوجد في كثير من كلام أهل العلم تكفير الكافر وتكفير من لم يكفره ، بل تكفير من شك فى كفره .

١ - فأما كلامهم فى تكفير الكافر وتكفير من لم يكفره :

فمنه ما ذكره الصابونى [(٣)] رحمه الله فى أول رسالته « **عقيدة السلف وأصحاب الحديث** » أنه طلب منه أن يكتب رسالة تحوى أصول الدين التى مضى عليها السلف والعلماء ، ودعوا إليها ونهوا عما يضادها ووالوا فى اتباعها وكفروا من اعتقد غيرها [(٤)] .

فأثبت رحمه الله أن التكفير لمن حاد عن منهج السلف فى أصول الدين من عقائد السلف حيث يكفرون من اعتقد غير عقيدة سلف هذه الأمة .

ومنه : أن القاضى عياض رحمه الله قد نقل الإجماع على كفر من لم يكفر

---

(١) صحيح البخارى مع الفتح : ١٢ / ٥٠ .

(٢) فتح البارى : ١٢ / ٥٠ .

(٣) هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد - أبو عثمان الصابونى ، مقدم أهل الحديث فى بلاد خراسان ، ولد ومات فى نيسابور ، له كتاب عقيدة السلف وأصحاب الحديث وكتاب الفصول فى الأصول ، ولد سنة : ٣٧٣ هـ ، وتوفى سنة : ٤٤٩ هـ . انظر : سير أعلام النبلاء : ١٨/ ٤٠ - ٤٤ ت ١٧ .

(٤) الرسائل المنيرية ، رسالة عقيدة السلف وأصحاب الحديث : ١/ ١٦٠ .

الكافر ، وذلك عند كلامه عن تكفير من صوب أقوال المجتهدين فى أصول الدين حيث قال :

« وقائل هذا كله كافر بالإجماع على كفر من لم يكفر أحدًا من النصارى واليهود ، وكل من فارق دين المسلمين أو وقف فى تكفيرهم أو شك » (١) .

وذكر أن العلماء قد أجمعوا على كفر من ادعى الالهية فى على وأن المخالف فى نكفيرهم كافر (٢).

ومنه : ما قاله ابن تيمية رحمه الله فى حكم سب الصحابة :

« أما من اقترن بسببه دعوى أن عليا إله أو أنه كان هو النبى وإنما غلط جبريل فى الرسالة فهذا لا شك فى كفره بل لا شك فى كفر من توقف فى تكفيره » (٣).

وبهذا يتضح لنا أن السلف كانوا يفهمون أن الآيات والأحاديث الدالة على مباعدة الكفار والبراء منهم دالة على أهمية تكفير الكافر ، وإن لم تكن مصرحة به وذلك لأن مادلت عليه من المباعدة والمفاصلة لا يحصل إلا بعد الحكم على الكافر بالكفر ومعرفة حاله وإلا كيف نعادى ونبغض من لم نعرف كفره ونفاقه .

فمسألة الحكم بتكفير الكافر مبنية على أصل كبير وهو أن الله تعالى عقد الأخوة والموالاة والمحبة بين المؤمنين كلهم ونهى عن موالاة الكافرين كلهم ممن ثبت فى الكتاب والسنة الحكم بكفرهم .

وهذا الأصل متفق عليه بين المسلمين ، والأدلة عليه من الكتاب والسنة كثيرة مشهورة .

---

(١) الشفا : ٢٨١/٢ .

(٢) الشفا : ٢٩٧/٢ .

(٣) الصارم المسلول : ٥٨٦ .

فكل مؤمن موحد تارك لجميع المكفرات الشرعية فإنه تجب محبته وموالاته ونصرته ، وكل من كان بخلاف ذلك فإنه يجب التقرب إلى الله ببغضه ومعاداته وجهاده باللسان واليد بحسب القدرة ، وذلك على قدر ماعنده من مجانبة الحق .

فالولاء والبراء تابع للحب والبغض ، والحب والبغض هو الأصل ، فإن أصل الإيمان أن نحب في الله أنبياءه وأتباعهم ، وأن نبغض في الله من عاداه وعادى رسله ، وعلى هذا فإن كل من حكم الشرع بتكفيره فإنه يجب تكفيره ، ومن لم يكفر من كفره الله ورسوله فهو كافر مكذب لله ورسوله وذلك إذا ثبت عنده كفره بدليل شرعي (١) .

٢ ـ وأما كلامهم في حكم من شك في كفر الكافر :

فمنه ما قال البغدادي : « وأما الشك في كفر أهل الأهواء فإن شك في أن قولهم هل هو فاسد أم لا ؟ فهو كافر ، وإن علم أن قولهم بدعة وضلال ، وشك في كونه كفرا ، فبين أصحابنا في تكفير هذا الشاك خلاف ، وقد قال أكثر المعتزلة بتكفير الشاك في كفر مخالفيهم ، ونحن بتكفير الشاك في كفرهم أولى » (٢) .

وقول البغدادي هذا فيه ما يوافق مذهب السلف ، وفيه ما يخالفه :

فأما قوله بتكفير من شك في أن قول أهل الأهواء فاسد فهو حق .

وأما قوله بالاختلاف في تكفير من علم أن قولهم بدعة وضلال وشك في كونه كفرا فهو خلاف مذهب السلف ، فإنهم يبدعون ويضللون من ثبت أن قوله بدعة أو ضلال ولا يكفرون إلا من ثبت كفره .

وأما حكم البغدادي بتكفير الشاك في كفر المعتزلة في مقابل تكفيرهم لمن شك

---

(١) انظر الفتاوى السعدية : ٩٨ بتصرف .

(٢) أصول الدين للبغدادي ، ص : ٣٤٣ .

في كفر من خالفهم من أهل السنة وغيرهم ، فإنه خطأ لأن السلف لا يكفرون أهل الأهواء لتكفيرهم إياهم ، وإنما يكفرونهم إذا ثبت لديهم كفرهم .

ومنه ما قال القاضي عياض رحمه الله ـ وسبق ذكره قريبا ـ حين ذكر الإجماع على كفر من لم يكفر الكافر ، حيث قال : « .. وقائل هذا كله كافر بالإجماع على كفر من لم يكفر أحدا من النصارى واليهود ، وكل من فارق دين المسلمين أو وقف في تكفيرهم أو شك » (١).

ومنه ما قال ابن تيمية رحمه الله عن أهل وحدة الوجود بعد أن ذكر مذهبهم الباطل وأنه أشر من قول النصارى ، قال : « فهذا كله كفر باطنا وظاهرا بإجماع كل مسلم ، ومن شك في كفر هؤلاء بعد معرفة قولهم ومعرفة دين الإسلام فهو كافر كمن يشك في كفر اليهود والنصارى والمشركين » (٢) .

فأوضح رحمه الله أن الشاك في كفر من علم كفره يكفر ، لأن الشك في كفر الكافر يعني التردد بين كونه مسلما أو كافرا ، والمتردد بين كون الكفر حقا أو باطلا كافر .

ومن ذلك أيضا قوله رحمه الله في حكم سب الصحابة أن من « زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله ﷺ إلا نفرا قليلا لا يبلغون بضعة عشر نفسا ، أو أنهم فسقوا عامتهم ، فهذا لا ريب أيضا في كفره ، لأنه مكذب لما نصه القرآن في غير موضع من الرضى عنهم والثناء عليهم ، بل من يشك في كفر مثل هذا ، فإن كفره متعين .. وكفر هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام .. » (٣).

فصرح رحمه الله بتكفير الشاك في كفر من ثبت كفره ، وأنه مما يعلم اضطرارا .

---

(١) الشفا : ٢/٢٨١ .

(٢) انظر : مجموع الفتاوى : ٢/٣٦٨ .

(٣) الصارم المسلول : ٥٨٦ - ٥٨٧ .

ومن ذلك أيضا : أن الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب قد نقل إجماع العلماء على أن الشاك فى كفر الكافرين إذا بينت له الأدلة من الكتاب والسنة على كفرهم واستمر فى شكه وتردده أنه يكفر » . (١) .

فعلم من تلك النقول عن أهل العلم ـ المتفاوتين فى الأزمان والأماكن ـ ومن خلال استنادهم إلى أدلة الكتاب والسنة أن من ثبت لديه كفر الكافر ثم بقى شاكا فى الحكم عليه بالكفر فإنه يكفر .



(١) انظر الجامع الفريد ، رسالة أوثق عرى الإيمان ، ص : ٣٦٤ .

شرح الناقض الرابع

من اعتقد أن غير هدى النبى ﷺ أكمل

من هديه ، أو أن حكم غيره أحسن من حكمه

الكلام فى هذا الناقض من جوانب :

الأول : من يحكم غير حكم الرسول ﷺ بأن يعتقد أنه أفضل من حكم الرسول أو يساويه.

الثانى : من يساوى كلام غير الرسول بكلام الرسول فى تشريع شرائع أو فرض فرائض أو استحباب أمور أو كراهية أمور ، كما يفعل بعض شيوخ الصوفية مع مريديهم .

الثالث : من يُحرم ما أُحِل ، أو يُحِل ما حُرم على لسان الرسول ﷺ .

وللتفصيل فى هذه الجوانب أقول :

١ - **أما الأول** : وهو تحكيم غير حكم الرسول فيفصّل فيه .

فإن كان تحكيمه لغير حكم الرسول مع الإعتقاد أنه أفضل من حكم الرسول أو يساويه فهذا كفر اعتقادى مخرج لصاحبه من الملة .

وإن كان تحكيمه لغير حكم الرسول لهوى فى نفسه أو لغرض دنيوى مع الإيمان بأن حكم الرسول حق وأنه أفضل من غيره من القوانين فهذا كفر عملي تقام الحجة على صاحبه ، ويبين له الحق فإن أصر حكم على صاحبه بالكفر الاعتقادى[1] .

---

(١) تحكيم القوانين لمحمد بن إبراهيم : ٥ - ٦ .

وكل الأنواع متوعدة بالعذاب لأنه إقدام على كفر سواء اعتقد كذب الرسول الذى جاء بهذا الهدى ، أو لم يعتقد ولكن استكبر عن الإيمان به ، أو أنه أعرض عنه اتباعا لهواه أو ارتاب فيما جاء به ، فكل مكذب بما جاء به فهو كافر .(١) .

ومعلوم أن من أعرض عما أنزل الله فحكم بغيره اتباعا لهواه وشهوته غير مرتاب فى فضل حكم الله على غيره ، ولا جاحداً له ، فإن كفره ليس مخرجا له من الملة ، حتى يتحقق فيه شروط التكفير وتنتقى موانعه ، كقيام الحجة عليه وإصراره بعد ذلك على فعله .

ويدل على ذلك فهم السلف لقوله تعالى : ﴿ **ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون** ﴾ (٢) .

حيث قال ابن عباس رضى الله عنهما : « ليس بكفر ينقل عن الملة »(٣) .

بل إذا فعله فهو به كفر وليس كمن كفر بالله واليوم الآخر .

وقال طاووس مثله . (٤) .

وقال عطاء : « كفر دون كفر » (٥) .

ونقل ابن عبد البر إجماع العلماء على أن من دفع شيئا أنزله الله مع الاعتراف بما أنزل الله أنه كافر (٦).

ومعلوم أن المراد بالكفر هنا إما أن يكون الكفر الاعتقادى أو العملي ، فإن كان

---

(١) انظر : مجموع الفتاوى : ٣/٣١١ - ٣١٥ .

(٢) المائدة : ٤٤ .

(٣) كتاب الإيمان لأبى عبيد ، ص : ٩٤ .
وانظر مجموع الفتاوى : ٧/٢٥٤ ، ومدارج السالكين : ١/٣٣٦ .

(٤) انظر : مدارج السالكين : ١/٣٣٦ .

(٥) كتاب الإيمان لأبى عبيد ، ص : ٩٤ . (ضمن رسائل أربع) .

(٦) التمهيد : ٤/٢٢٦ .

معترفا بما أنزله الله وأنه حق ثم كابر ودفعه عن علم ومعرفة فإنه يحكم عليه بالكفر الإعتقادى .

وإن كان معترفا بما أنزله الله وأنه حق إلا أنه يحكم بغيره لشهوة أو هوى أو نحو ذلك فإن كفره كفر عمل يبين له وتقام عليه الحجة ، فإن أصر حكم بكفره اعتقاديا .

قال شارح الطحاوية :

« وهنا أمر يجب أن يتفطن له وهو أن الحكم بغير ما أنزل الله قد يكون كفرا ينقل عن الملة ، وقد يكون معصية كبيرة أو صغيرة .. وذلك بحسب حال الحاكم ، فإنه إن أعتقد أن الحكم بما أنزل غير واجب وأنه مخير فيه ، أو استهان به مع تيقنه أنه حكم الله فهذا كفر أكبر ، وإن اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله ، وعلمه فى هذه الواقعة وعدل عنه مع اعترافه بأنه مستحق للعقوبة فهذا عاص ويسمى كافراً . [1] .

ولنعلم أن الحكم بما أنزل الله فى الشريعة الإسلامية يعني الحكم بالكتاب والسنة على السواء ، إذ المنزل يشمل الكتاب والسنة . [2] .

كما يدل على ذلك قوله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ، فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا** ﴾[3] .

فأحال الله سبحانه وتعالى عباده إذا تنازعوا فى شىء إلى الاحتكام إلى كتابه وسنة نبيه ﷺ .

ثم أخبر سبحانه أن القوم الذين ادعوا أنهم مؤمنون وهم يحكمون بغير المنزل قد تحاكموا إلى الطاغوت الذى أمروا بالكفر به ، وأن هذا إضلال لهم من الشيطان ، وأنه

(١) شرح العقيدة الطحاوية ، ص : ٣٦٣ – ٣٦٤ .

(٢) وقد سميت وحيا ، انظر مزيداً من الأدلة وتوضيحها فى الناقض الخامس كما سيأتى ص ٦٢ ـــ ٧٠ .

(٣) النساء : ٥٩ .

ديدن المنافقين الذين يصدون عن تحكيم الكتاب والسنة إذا دعوا إليهما ، فقال تعالى : **﴿ ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أُنزل إليك وما أُنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ، ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا ، وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا ﴾** (١) .

ثم جاء بعد ذلك بيسير الحكم الفصل المؤكد بالقسم ، فقال تعالى : **﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ﴾** (٢) .

فنفى عنهم الإيمان مالم يرضوا بحكم الله .

٢ - **وأما الثانى** : وهو من ساوى كلام غير الرسول بكلامه فى تشريع أمور أو فرض فرائض أو ذكر فضائل .

فأقول إن من اعتقد أن أحدًا من البشر بعد محمد ﷺ يأخذ عن الله فيشرع للخلق أمورا فيوجب ويحرم ويبيح ويذكر الفضائل لبعض الأعمال فإنه يكفر .

وقد اعتقد هذا بعض من يدعى الاسلام - ممن يعرفون بأهل الطرق - حيث ظنوا أن مشايخهم يمكنهم أن يشرّعوا فى دين الله فيوجبون على مريديهم أمورا ويحرمون أخرى ، ويضعون الفضائل والأجور لبعض الأعمال من تلقاء أنفسهم .

وهم بذلك قد خالفوا عقيدة السلف من أنه لا أحد من البشر بعد محمد ﷺ يمكنه أن يأخذ عن الله تعالى ، فقد انقطع الوحى من السماء بوفاة محمد ﷺ .

ومعلوم أن هؤلاء أكثر ما يأخذون دينهم وشرعهم عن طريق الرؤى التى يتمثل

---

(١) النساء : ٦٠ -٦١ .

(٢) النساء : ٦٥ .

لهم فيها الشيطان ، وقد عرف أن الأخذ عن الله ، والكلام منه لخلقه ، لا يكون إلا بإحدى ثلاث كما نص عليه قوله تعالى : ﴿ **وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء إنه عليّ حكيم** ﴾ (١).

فأما الكلام من وراء حجاب وإرسال الملائكة فهو خاص بالأنبياء ، وأما الثالثة وهي الإيحاء ، وإن كان فيها نصيب للولي (*) إلا أنه لابد عند حصولها من عرضها على الكتاب والسنة (٢) ، وذلك لما عرف أن الإيحاء أنواع ومنها وسوسة الشيطان وتزيينه الشر في نفس الإنسان كما يقول : ﴿ **وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم** ﴾ (٣) وقوله : ﴿ **وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا** ﴾ (٤).

ثم إن « الأولياء الذين قامت عليهم الحجة بالرسل لا يأخذون علم الدين إلا بتوسط رسل الله اليهم ... ولن يصلوا في أخذهم عن الله إلى مرتبة نبي أو رسول فكيف يكونون آخذين عن الله بلا واسطة ، ويكون هذا الأخذ أعلى ، وهم لا يصلون إلى مقام تكليم موسى ، ولا إلى مقام نزول الملائكة عليهم كما نزلت على الأنبياء » (٥) .

٣ – **وأما الثالث** : وهو تحريم ماجاء حله أو تحليل ما جاء تحريمه على لسان الرسول ﷺ فلم يجعل الله للعقول البشرية حقا في التحريم والتحليل ولو لم يرسل الله الرسل بالشرائع والأحكام لما وجب على الناس شيء ولما حرم عليهم شيء ، يشير إلى ذلك

---

(١) الشورى : ٥١ .

(*) هذا النصيب من الإيحاء ليس من جنس ما يكون للأنبياء بل هو ما عبر عنه العلماء بالإلهام أو التحديث – انظر مدارج السالكين لابن القيم ١/٤٤ – ٤٥ .

(٢) انظر : مجموع الفتاوى : ٢/٢٢٨ .

(٣) الأنعام : ١٢١ .

(٤) الأنعام : ١١٢.

قوله تعالى : ﴿ **وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا** ﴾ (١) وقوله ﴿ **لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل** ﴾ . (٢).

وقد أمر الله تعالى الناس بالتسليم والايمان لحكمه فيما أمر ونهى ، فقال : ﴿ **وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ......** ﴾ (٣).

فما عقلنا معناه من الأحكام فبتوفيق الله تعالى ، وما لم نعقله اكتفينا باعتقاد حقيقته على وفق مراد الله (٤) فنحن ملزمون باتباع الحدود التى حدها لنا مالك هذا الكون ، وملزمون بالتقيد بشرعه ، ولو خالفنا لكنا عاصين متجرئين على حق ملك المالك ، مستحقين لعقوبته . (٥) .

فالتحليل والتحريم من اختصاص الله تعالى لايكون لأحد سواه فهو خالق الخلق العليم بما يصلحهم ، وما يضرهم ، وما يضرهم وما ينفعهم ، قال تعالى : ﴿ **وأحل الله البيع وحرم الربا** ﴾(٦) وقال : ﴿ **يا أيها النبى إنا أحللنا لك أزواجك** ﴾(٧) وقال : ﴿ **وأنت حل بهذا البلد** ﴾ (٨) ﴿ **يا أيها الناس كلوا مما فى الأرض حلالا طيبا** ﴾ (٩) .

ومن تجرأ بتحليل أمور لهم يحلها الله ، أو تحريم أمور لم يحرمها الله ، من تلقاء

(١) الاسراء : ١٥ .

(٢) النساء : ١٦٥ .

(٣) الأحزاب : ٣٦ .

(٤) انظر : الدين الخالص : ١/١٤٣ - ١٤٤ بزيادة وتصرف .

(٥) انظر : العقيدة الإسلامية وأسسها ، ص : ٢٥٤ .

(٦) البقرة : ٢٧٥ .

(٧) الأحزاب : ٥٠ .

(٨) البلد : ٢ .

(٩) البقرة : ١٦٨ .

نفسه فإنه يكون قد تصرف فيما هو من حق الله واعتدى على حقه .

ولقد دلت على التحذير من هذا التجرؤ آيات كريمة من كتاب الله ، فقال تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين** ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ **ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ، إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون** ﴾ (٢) .

ونعى الله علما قوم تجرؤوا على هذا الحق فوصفهم بالافتراء تارة وبالضلال وعدم الاهتداء تارة أخرى ، فقال تعالى : ﴿ **قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا ، قل آلله أذن لكم أم على الله تفترون** ﴾ (٣) .

وقال : ﴿ **انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ماحرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدى القوم الكافرين** ﴾ . (٤)

وبهذا يتبين لنا أن مرتبة التحليل والتحريم لا يجوز أن يقدم عليها أحد من الخلق إلا من أرسله الله من رسله فبلغ عنه ذلك كما قال تعالى عن نبيه عيسى : ﴿ **ولأحل لكم بعض الذى حرم عليكم** ﴾ (٥) .

وقوله عن نبيه محمد ﷺ : ﴿ **ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث** ﴾ (٦) .



---

(١) المائدة : ٨٧ .　　(٢) النحل ١١٦ .

(٣) يونس : ٥٩　　(٤) التوبة : ٣٧ .

(٥) آل عمران : ٥٠ .　　(٦) الأعراف : ١٥٧ .

شرح الناقض الخامس

من أبغض شيئا مما جاء به الرسول ﷺ

ولو عمل به فقد كفر

تحت هذا الناقض يحسن التنبيه إلى أن مبغضى السنة والمستهزئين بها قد كثروا فمنهم من رفض السنة من أصلها ، ومنهم من أنكر كثيرا من نصوصها بعد أن اتفق علماء الأمة على تصحيحها .

والسنة شقيقة القرآن ، ولهذا قال ﷺ : « **تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتي ، ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض** » (١) .

وفى رواية قال ﷺ : « **تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة نبيه** » . (٢)

وهى الوحى الثانى كما يدل عليه قوله تعالى : ﴿ **وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى** ﴾ . (٣)

وقوله تعالى : ﴿ **ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة** ﴾ . (٤)

---

(١) أخرجه الحاكم فى المستدرك : ٩٣/١ كتاب العلم عن أبى هريرة رضى ، وصححه الألبانى . انظر صحيح الجامع : ٥٦٦/١ ، ح : ٢٩٣٧ .

(٢) موطأ مالك مع شرح الزرقانى : ٢٤٦/٤ كتاب الجامع ، وتجريد التمهيد ص : ٢٥١ ح : ٨١٦ عن مالك. جامع بيان العلم وفضله : ٣٠/٢ عن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده والحديث حسنه الألبانى . انظر : مشكاة المصابيح : ٦٦/١ح : ١٨٦ .

(٣) النجم : ٣ ، ٤ .

(٤) الإسراء : ٣٩ .

وقوله تعالى: ﴿ **وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك مالم تكن تعلم** ﴾ (١) .

وقوله تعالى : ﴿ **واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة** ﴾ (٢) .

وقوله تعالى : ﴿ **واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة** ﴾ (٣) .

فأخبر تعالى أن نطق الرسول وحى ، وسماه منزلا ، وقد فسر العلماء الحكمة فى هذه الآيات بالسنة . (٤) .

والسنة مرتبطة بالقرآن مفسرة له لا يستغنى بالقرآن عنها ، ولا يستغنى بها عنه ، وقد جاءت دلالة هذا فى القرآن فى آيات كثيرة :

منها قوله تعالى : ﴿ **وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم** ﴾ (٥) .

ومنها قوله تعالى : ﴿ **وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون** ﴾ (٦) .

ومنها قوله تعالى : ﴿ **إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله** ﴾ (٧).

ومنها قوله تعالى : ﴿ **وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه** ﴾ (٨) .

---

(١) النساء : ١١٣.

(٢) البقرة : ٢٣١ .

(٣) الأحزاب : ٣٤ .

(٤) انظر : تفسير ابن كثير : ١/٢٨٩ ، ٥٦٧ ، وتفسير البغوى ١/٢١٠ .

(٥) النحل : ٤٤ .

(٦) آل عمران : ١٣٢ .

(٧) النساء : ١٠٥ .

(٨) النحل : ٦٤ .

بل جاءت آيات تصرح بالأمر باتباع السنة والنهى عن مخالفتها ، فقال تعالى :

﴿ **وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** ﴾ (١) .

وقال : ﴿ **فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم** ﴾ (٢) .

فهذه النصوص وغيرها من أمثالها توجب اتباع الرسول - ﷺ - وإن لم نجد ما قاله منصوصا بعينه فى الكتاب ، كما أنها توجب اتباع الكتاب وإن لم نجد ما فى الكتاب منصوصا بعينه فى حديث عن الرسول ﷺ .

فعلينا أن نتبع الكتاب والسنة ، واتباع أحدهما هو اتباع للآخر فإن الرسول بلغ الكتاب ، والكتاب أمر بطاعة الرسول . (٣) .

ولم يكن السلف يفرقون بين الأمر فى القرآن . وبين الأمر الصادر من رسول الله ﷺ لما اتضح لهم من أمر القرآن باتباع السنة ، فقد روى أن عبد الله بن مسعود قال : « **لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله** » ، قال : فبلغ ذلك امرأة من بنى أسد يقال لها أم يعقرب ، فقالت : يا أبا عبد الرحمن بلغنى أنك لعنت كيت وكيت ، فقال : وما لى لا ألعن من لعنه رسول الله ﷺ ومن هو فى كتاب الله ؟ ، قالت : إنى لأقرأ ما بين اللوحين فما أجده قال : إن كنت قارئة لقد وجدتيه ، أما قرأتِ : ﴿ **وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** ﴾ ، قالت : بلى ، قال : فإنه قد نهى عنه رسول الله ﷺ (٤) .

وهذا ما لاينكره عقل ، فإن العبادات لم يأت تفصيلها إلا فى السنة فلم نكن

---

(١) الحشر : ٧

(٢) النور : ٦٣ .

(٣) انظر مجموع الفتاوى : ١٩/٨٤ .

(٤) جامع بيان العلم وفضله : ٢/٢٣٠ - ٢٣١ .

لنعرف أن الظهر والعصر أربع والفجر ركعتان ، والمغرب ثلاث لولا توضيح السنة لذلك . (١) .

ثم إن من المحرمات على المسلمين ما حرم بالسنة ولم يأت نص فى الكتاب به ، ومع ذلك فإنكار تحريمه كإنكار ما جاء مصرحا بذكره فى القرآن (٢) .

فإن الله قد ذكر المحرمات فى القرآن ، ثم قال : ﴿ **وأحل لكم ما وراء ذلكم** ﴾ (٣) ومع ذلك جاء تحريم نكاح المرأة على عمتها وعلى خالتها فى السنة .

ومن ذلك أن الله تعالى : قال ﴿ **قل لا أجد فيما أوحى إلىّ محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقا أهل لغير الله به ...** ﴾ (٤) .

ثم إنه جاء على لسان رسول الله ﷺ تحريم كل ذى ناب من السباع ،والحمر الأهلية ، وليس فى الآية دليل على حصر التحريم فيما ذكر وإنما فيها إخبار من الله على لسان نبيه ﷺ .

ومن ذلك ما جاء فى أمر الشهادة فإن الله تعالى قال : ﴿ **واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء** ﴾ (٥).

ومع ذلك جاء عن رسول الله ﷺ حكمه بالشاهد الواحد ، وباليمين .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا**

---

(١) انظر رسالة وجوب العمل بسنة الرسول ﷺ وكفر من أنكرها لعبد العزيز بن باز ، ص: ٢٣ .

(٢) انظر التمهيد : ١٤٦/١ .

(٣) النساء : ٢٤ .

(٤) الأنعام : ١٤٥ .

(٥) البقرة : ٢٨٢ .

أن تكون تجارة عن تراض منكم ﴾[1] ومع ذلك فقد حرم على لسان الرسول ﷺ أشياء من البيوع وإن رضى فيها المتبايعان كالمزابنة ، وبيع ما ليس عندك ، والتجارة فى الخمر ونحو ذلك .[2] .

وعلى العموم فقد جاءت السنة مبينة لأركان الإيمان والإسلام والحدود ، فمن أهمل هذا وأضاعه سد على نفسه باب العلم والإيمان ومعرفة معانى التنزيل والقرآن . [3].

والسنة محفوظة وذلك بما سخر الله لها من رجال دافعوا عنها وحفظوها .

ولهذا فإن الله قد أمر المؤمنين عند التنازع بالرد إليها ، مع القرآن ، فقال تعالى : **﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم والآخر ذلك خير وأحسن تأويلا ﴾** [4] .

وعلى هذافإن من قال بعدم الاحتجاج بالسنة إنه لم يحفظ منها شىء فإن مفهوم كلامه أن الله قد أحال عباده إلى شىء لا وجود له ، وهذا من أبطل الباطل وأعظم الكفر بالله وسوء الظن به » [5] .

وقد ظهرت فى هذه الأزمان فئات من الناس يرفضون السنة ويقولون إنهم قرآنيون أى أنهم يهتدون بهدى القرآن فقط ، وكذبوا ، لو صدقوا لاتبعوا السنة لما فى القرآن من الآيات الكثيرة – التى ذكرنا بعضها قريبا – من الأمر بالتمسك بالسنة .

---

(١) النساء : ٢٩ .

(٢) التمهيد لابن عبد البر : ١/١٤١ – ١٤٧ .

(٣) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية : ٣/١٢ – ١٣ ، رسائل عبد اللطيف – الرسالة الأولى .

(٤) النساء : ٥٩ .

(٥) انظر رسالة وجوب العمل بالسنة وكفر منكرها لابن باز ، ص : ١١ .

ولقد أشار رسول الله ﷺ إلى حدوث هذه الظاهرة في قوله « **يوشك بأحدكم يقول هذا كتاب الله ما كان فيه من حلال أحللناه ، وما كان فيه من حرام حرمناه ألا من بلغه عني حديث فكذب به فقد كذب الله ورسوله والذى حدثه** »(١) .

وعن أبى رافع يرفعه ، قال : (**لا ألفين أحدكم متكئا على أريكة يأتيه أمر مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول لا أدرى ما وجدنا فى كتاب الله اتبعناه**) . (٢).

وعن المقدام بن معد يكرب عن رسول الله ﷺ بلفظ « **ألا إنى أوتيت الكتاب ومثله معه ، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول : عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه ، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه** » (٣) .

وفى رواية للترمذى : « وإن ما حرم رسول الله ﷺ كما حرم الله » (٤)

---

(١) جامع العلم وفضله لابن عبد البر : ٢/٢٣١ ، الحديث بهذا اللفظ عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه ، وسيأتى قريبا نحوه من رواية المقدام بن معد يكرب .

(٢) سنن الترمذى : ٥/٣٧ ح ٢٦٦٣ كتاب ٤٢ العلم ، باب ١٠ ما نهى عنه أن يقال عند حديث النبى ﷺ ، سنن أبى داود : ٥/١٢ ح : ٤٦٠٥ كتاب ٣٤ السنة ، باب ٦ لزوم السنة . قال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح .

وصححه الألبانى ، انظر صحيح سنن الترمذى : ٢/٣٣٩ ح ٢١٤٥ ، وصحيح سنن أبى داود ٣/٨٧١ ح ٣٨٤٩ ، ومشكاة المصابيح : ١/٥٧ ح : ١٦٢ .

(٣) سنن أبى داود : ٥/١٠ - ١١ ح ٤٦٠٤ ، كتاب ٣٤ السنة باب لزوم السنة :

وأخرجه الدارقطنى : ٤/٢٨٧ ح ٥٨ . ٥٩ باب الصيد والذبائح والأطعمة .

والحديث صححه الألبانى ، انظر صحيح سنن أبى داود : ٣/٨٧٠ - ٨٧١ ح ٣٨٤٨ ، ومشكاة المصابيح : ١/٥٧ ح ١٦٣ ، كتاب الإيمان باب ٥ الاعتصام بالكتاب والسنة .

(٤) سنن الترمذى : ٥/٣٨ ، ح ٢٦٦٤ ، كتاب ٤٢ العلم باب ١٠ ما نهى عنه أن يقال عند حديث النبى ، سنن الدارمى : ١/١١٧ ح ٥٩٢ المقدمة باب : ٤٩ السنة ماضية على كتاب الله ، وسنن ابن ماجة : ١/٦ ح ١٢ ، المقدمة باب تعظيم حديث رسول الله ﷺ .

الحديث قال عنه الترمذى : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه ، وصححه الألبانى ، انظر صحيح سنن الترمذى : ٢/٣٣٩ ح ٢١٤٦ وصحيح سنن ابن ماجة : ١/٧ ح : ١٢ .

وقد أخرج الحديث الإمام أحمد [1] ، والدارمى [2] ، وابن ماجة[3]، والحميدى[4] .

إنكار السنة وجحودها :

مذهب السلف ، وما عليه أهل العلم قديما وحديثا هو تكفير من جحد السنة ، وفيما يلى بعض النقولات فى ذلك :

قال ابن عمر رضى الله عنه : (**من ترك السنة كفر**)[5] ، وهذا بلا شك محمول على الترك مع الجحود إذ لا يتصور أن يقصد أن من ترك سنة من السنن لعذر أو لعصيان مع اعترافه بقدرها وتعظيمها أنه يكفر فإن السلف لا يكفرون بالمعاصى ، إلا أن يراد الكفر العملى .

وقد يعنى بالسنة منهج النبى ﷺ مطلقا ، فمن تركه إلى غيره من المناهج كفر.

وقال ابن بطة : « لو أن رجلا آمن بجميع ما جاءت به الرسل إلا شيئا واحدا كان برد ذلك الشيء كافرا عند جميع العلماء »[6] .

ومعلوم أن السنة من أعظم ما جاء به محمد ﷺ ، وقد جاء تصريح ابن بطة بذلك فى موضع آخر ، فذكر أن من رد شيئا مما جاء به الرسول ﷺ فهو كافر . [7]

---

(١) مسند الإمام أحمد : ٣٦٧/٢ ، ١٣١/٤ ، ١٣٢ .

(٢) سنن الدارمى : ١١٧/١ .

(٣) سنن ابن ماجة : ٩/١ – ١٠ .

(٤) مسند الحميدى : ٢٥٢/١ .

(٥) الشرح والابانة لابن بطة : ١٢٣ .

(٦) الشرح والإبانة لابن بطة : ٢١١ .

(٧) الشرح والإبانة لابن بطة : ٢٠١ .

وروى عن الأوزاعي عن مكحول [1] قال :

« السنة سنتان سنة الأخذ بها فريضة وتركها كفر ، وسنة الأخذ بها فضيلة وتركها إلى غيره حرج » [2] .

وتفسير ذلك أن السنة إما أن يراد بها منهج النبي ﷺ وطريقته التي هي خلاف البدعة ، فإن منكرها كافر ، وإما أن يراد بها السنة التي هي خلاف الفريضة فيعد تركها من غير نقصا في الدين وهذا ما عبر عنه بقوله حرج .

وقال ابن القيم : « من ظن أنه يستغني عما جاء به الرسول ﷺ بما يلقى في قلبه من الخواطر والهواجس فهو من أعظم الناس كفرا » [3]

وقال السيوطي : « اعلموا رحمكم الله أن من أنكر - كون حديث النبي ﷺ قولا كان أو فعلا بشرطه المعروف في الأصول - حجة كفر وخرج عن دائرة الإسلام ، وحشر مع اليهود والنصارى أو مع من يشاء من فرق الكفرة » [4] .

وقال الشيخ عبد العزيز بن باز حفظه الله بعد أن أورد الأدلة على حجية القرآن والسنة على حد سواء :

وهما أصلان متلازمان من جحد واحدا منهما فقد جحد الآخر وكذب به ، وذلك كفر وضلال وخروج عن دائرة الإسلام بإجماع أهل العلم والإيمان » [5] .

---

(١) هو مكحول بن شهراب بن شاذل الهذلي ، أبو عبد الله ، فقيه ، محدث حافظ ، توفي سنة ١١٢ وقيل : ١١٦ وأقوال أخرى بين ذلك .

انظر ترجمته : الفهرست : ٢٨٣ ، تذكرة الحفاظ : ١٠٧/١ ت ٩٦ ، معجم المؤلفين : ١٢ /٣١٩ .

(٢) سنن الدارمي : ١١٧/١ المقدمة .

(٣) اغاثة اللهفان : ١٢٣/١ .

(٤) مجموعة الرسائل المنيرية : ٣٠٢/٤ من رسالة مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة .

(٥) رسالة وجوب العمل بسنة رسول الله ﷺ وكفر من أنكرها ص ١٣ -١٤ .

فاتضح لنا مما سبق مع الأدلة على حجية السنة وكونها وحيا أوحاه الله إلى نبيه ، ومما أعقبناه من ذكر أقوال أهل العلم فى تكفير من أنكرها أن من ظهر منه إنكار السنة وهو على علم بما مضى حكم بكفره واستتيب ، فإن تاب وإلا قتل ، ومن أنكرها جهلا علّم وأقيمت عليه الحجة فإن أصر حكم بكفره واستحق إقامة الحد عليه .

* وهنا أمر لابد من التنبيه عليه يتناسب ذكره مع ما بيناه من تكفير منكر السنة ، وهو أن الحكم بالكفر الذى نعنيه ، والذى صرح به العلماء فى أقوالهم لا يقصد به من أنكر خبراً من الأخبار مطلقا ، وإنما ذلك بقيود كما أشار إليه السيوطى فى قوله المتقدم قريبا ، فإن من الأحاديث الضعيف والمكذوب على رسول الله ﷺ وقد تصدى علماء السنة على مر الأزمان لانكار تلك الأحاديث الموضوعة والضعيفة وبينوا ما فيها من مضادة الشريعة الإسلامية ، فإنكار هذه الأحاديث وبيان ضعفها أو وضعها من أفضل الأعمال فضلا عن أن يكفر فاعل ذلك ، ومن الأحاديث ما ثبت صحته عند بعض العلماء وتكلم فيه آخرون فاختلفوا فى العمل به أو عدم العمل ، وهذا مما لا يكفر منكره إن كان ممن يرى ضعف الحديث أو عدم صحته .



شرح الناقض السادس

من استهزأ بشيء من دين الرسول ﷺ

أو ثواب الله أو عقابه كفر

الاستهزاء : الغالب عليه أن يكون بالقول باللسان ، فمن نطق بكلمة فيها استهزاء بالله أو برسوله أو بدينه ، فإنه مستهزئ بدين الرسول ﷺ .

ومن أراد التفصيل فى الكلام عن موضوع الاستهزاء فإن مظنته من كتب العقائد عند كلامهم عن المكفرات القولية ، وفى كتب الفقه عند كلامهم عن الردة .

والاستهزاء بالله تعالى على نوعين :

١ - استهزاء يعد كفرا محضاً وليس سبا أو سخرية كقول النصارى إن عيسى ابن الله أو إن الله هو المسيح بن مريم ، أو إن الله ثالث ثلاثة ، ونحو ذلك .

٢ - استهزاء يعد سبا وتنقصا لله تعالى ، ومن ذلك ما نقل عن اليهود فى قوله تعالى ﴿ **وقالت اليهود يد الله مغلولة** ﴾ (١) ، وفى قوله تعالى : ﴿ **لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء** ﴾ (٢) .

والاستهزاء بالرسول على نوعين أيضاً :

١ - استهزاء يعد كفرا محضاً ، وليس فيه سب وهو ما دل على التكذيب فقط ، وعقوبته القتل بعد الاستتابة .

٢ - استهزاء فيه سب وشتم وتنقص للرسول وهذا عقوبته القتل بلا استتابة على الراجح من أقوال أهل العلم .

---

(١) المائدة : ٦٤ . (٢) آل عمران : ١٨١ .

الاستهزاء بدين الله تعالى :

وهو التجروء بكلام فيه الغض من الدين والتنقص له ، وقد تكون هذه الكلمات صادرة بدون تحكم لحالات تصيب الإنسان من مرض أو غضب أو نحوه .

ومن ذلك ما يحصل من السخرية ببعض الآيات فى القرآن الكريم .

والذى يهمنا فى شرح هذا الناقض أن نذكر شيئا من أقوال أهل العلم فى الحكم على الناطق بكلمة الكفر ، وكيفية استدلالهم بنصوص الكتاب والسنة على ذلك ، لننهج نهجهم ، فنسلم المزالق .

فأقول مستعينا بالله :

إن من العلماء من يقول « إن من نطق بكلمة الردة وزعم أنه أضمر تورية كفر ظاهرا وباطنا » (١) .

وقد تعقب ابن حجر الهيتمى ذلك بأن الحكم بالكفر باطنا ، فيه نظر إلا أن يكون معنى إضمار التورية هو اعتقاد مدلول النطق مع التورية على السامع(٢).

ومنهم من أضاف إلى ذلك أن يكون القول صادرا عن عناد أو استهزاء . (٣) .

فإنه يحكم على صاحبه بالكفر الاعتقادى بحسب ما ظهر منه وإن لم يضمر كفرا (٤) .

وبالغ بعضهم فقال : « من كفر باللسان وقلبه مطمئن بالإيمان فهو كافر ليس

---

(١) ، (٢) انظر الإعلام بقواطع الإسلام ، ص : ١٨ .

وهذا القول نقله الجوينى عن بعض الأصوليين كما ذكره ابن حجر الهيتمى .

(٣) نفس المصدر ص : ١٩ .

(٤) وقد بينت ذلك فى رسالتى (التكفير والمكفرات) فى أنواع التكفير .

بمؤمن عند الله » [1] .

وقد استدل الملا على القارى لذلك بقوله : « وهو معلوم من مفهوم قوله تعالى ﴿ **من كفر بالله بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله** ﴾[2] [3].

وهذا القول يُوافق فى الحكم بالكفر على الناطق بكلمة الكفر ما لم يكن مكرهًا كما صرحت الآية بذلك ، إلا أنه لا يُوافَق على قول « **ليس بمؤمن عند الله** » لأن الحكم عند الله لايعلمه إلا هو سبحانه ، وأما قوله تعالى : ﴿ **ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله** ﴾ فلا يفهم منه أن النطق بالكفر يكون دليلاً على شرح الصدر به وقد دلت النصوص على أن من الناس من ينطق بكلمة الكفر فى بعض الحالات ولا يكفر مثل من قال فى شدة الفرح لما وجد دابته « **اللهم أنت عبدى وأنا ربك** » [4] .

ومثل قول من قال من الصحابة لرسول الله ﷺ « **اجعل لنا ذات أنواط** » [5] .

ومثل قول أحد الصحابة لرسول الله ﷺ : « **ما شاء الله وشئت** » [6] .

---

(١) هذا القول نقله البدر الرشيد عن كتاب حاوى الفتاوى . انظر رسالته فى ألفاظ الكفر مخطوطة ق ٢ ، وشرحها للملا على القارى (مخطوط) ق ٢ .

(٢) النحل : ١٠٦

(٣) شرح الملا على رسالة البدر الرشيد (مخطوط) ق ٢ .

(٤) صحيح مسلم بشرح النووى : ١٧/٦٩ - ٧٠ ح ٧ (٢٧٤٧) كتاب ٤٩ التوبة ، باب ١ فى الحض على التوبة .

(٥) سنن الترمذى : ٤/٤٧٥ ح ٢١٨٠ ، كتاب ٣٤ الفتن ، باب ١٨ ما جاء فى لتركبن سنن من كان قبلكم مسند الإمام أحمد : ٥/٢١٨ .

قال الترمذى : حديث حسن صحيح ، وصححه الألبانى . انظر صحيح سنن الترمذى ٢/٢٣٥ ح : ١٧٧١ .

(٦) سبق تخريجه ص : ٢٢ .

فإن هذه كلها كلمات كفر أو شرك ، ولو تحققت فى أصحابها شروط التكفير وانتفت موانعه لحكم عليهم بالكفر .

وأما من قال كلمات الكفر معتقدا لها أو قالها مستهزئا ساخرا فإنه يحكم عليه بالكفر ، وهذا مما نقل حكايته عن أكثر العلماء وفيما يلى بعض هذه الأقوال :

فقد نقل عن الشافعى رحمه الله : أنه سئل عمن هزل بشيء من آيات الله تعالى أنه قال : « هو كافر ، واستدل بقوله تعالى : ﴿ **قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون ؟ لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم** ﴾ (١) (٢) .

ونقل شيخ الإسلام ابن تيمية عن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله أن « **من شتم النبى عليه الصلاة والسلام قتل : ولك أنه إذا شتم فقد ارتد عن الإسلام ولا يشتم مسلم النبى عليه الصلاة والسلام ، فتبين أن هذا مرتد وأن المسلم لا يتصور أن يشتم وهو مسلم** » (٣) .

وقال محمد بن سحنون وهو من المالكية :

« **أجمع العلماء على أن شاتم النبى ﷺ والمنتقض له كافر ، والوعيد جار عليه بعذاب الله تعالى له ، ومن شك فى كفره وعذابه كفر** »(٤).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية :

« **إن سب الله أو سب رسوله كفر ظاهرا وباطنا سواء كان الساب يعتقد أن ذلك محرم أو كان مستحلا له ، أو كان ذاهلا عن اعتقاده ، هذا مذهب الفقهاء ،**

---

(١) التوبة : ٦٥-٦٦ .

(٢ . ٣) انظر الصارم المسلول ، ص : ٥١٣ .

(٤) رسائل ابن عابدين ٣١٦/١ ، رسالة تنبيه الولاة والحكام على أحكام شاتم خير الأنام وانظر الصارم المسلول ، ص : ٥١٣ .

وسائر أهل السنة القائلين بأن الإيمان قول وعمل » [١] .

وقد نقل بعض العلماء الإجماع على « أن من سب الله عز وجل أو سب رسوله ﷺ وهو مع ذلك مقر بما أنزل الله أنه كافر » [٢].

وقال النووى :

« من سب نبيا أو استخف به .... فكل هذا كفر » [٣].

وقال القاضى أبو يعلى فى المعتمد :

« من سب الله أو سب رسوله فإنه يكفر سواء استحل سبه أو لم يستحله »[٤].

ولما سئل الشيخ محمد عبد الوهاب عن وصف المكفرات القولية ووصف الاستهزاء المكفر قال :

« العلماء استدلوا عليها بقوله تعالى فى حق بعض المسلمين المهاجرين [٥] فى غزوة تبوك ﴿ **ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب** ﴾[٦] .

فذكر السلف والخلف أن معناها عام إلى يوم القيامة فيمن استهزأ بالله والقرآن أو

---

(١) الصارم المسلول ، ص : ٥١٢ .

(٢) المصدر السابق ، ص : ٥١٢ . وانظر التمهيد لابن عبد البر : ٤/٢٢٦ .

(٣) روضة الطالبين : ١٠/٦٤ – ٦٥ .

(٤) انظر الصارم المسلول : ٥١٣ .

(٥) وهذا الذى قاله الشيخ محمد بن عبد الوهاب هو أحد الأقوال فى الآية أن المراد بعض المسلمين ، ويدل عليه ما جاء فى قوله تعالى : ﴿ **قد كفرتم بعد إيمانكم** ﴾ ، والقول الثانى الذى عليه أكثر المفسرين : أن المراد بهؤلاء هم جماعة من المنافقين ومعنى قوله تعالى :

﴿ **قد كفرتم بعد إيمانكم** ﴾ أى : أظهرتم الكفر بعد أن أظهرتم الإيمان .

انظر مثلا تفسير البغوى ٢ / ٣٠٨.

(٦) التوبة : ٦٥ .

الرسول ، وصفة كلامهم أنهم قالوا : ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطونا ولا أكذب ألسنًا ولا أجبن عند اللقاء ، يعنون بذلك رسول الله ﷺ والعلماء من أصحابه ، فلما نقل الكلام عوف بن مالك أتى القائل يعتذر أنه قاله على وجه اللعب كما يفعل المسافرون ، فنزل الوحى أن هذا كفر بعد الإيمان ولو كان على وجه المزح والذى يعتذر يظن أن الكفر إذا قاله جادًا لا لاعبًا » (١) .

ثم قال رحمه الله :

« إذا فهمت أن هذا هو الاستهزاء فكثير من الناس يتكلم فى الله عز وجل بالكلام الفاحش عند وقوع المصائب على وجه الجد ، وأنه لا يستحق هذا ، وأنه ليس بأكبر الناس ذنبًا » (٢) .

وقد علق صاحب التيسير على باب « من هزل بشىء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول » بأنه يكفر بذلك لاستخفافه بجناب الربوبية والرسالة وذلك مناف للتوحيد .

ولهذا أجمع العلماء على كفر من فعل شيئا من ذلك ، فمن استهزأ بالله أو بكتابه أو برسوله أو بدينه كفر ولو هازلاً لم يقصد حقيقة الاستهزاء . (٣) .

وذكر صاحب الإنصاف أن من « سب الله تعالى أو رسوله ﷺ كفر (٤) .

وأن حكم من تنقص النبى ﷺ حكم من سبه صلوات الله وسلامه عليه» (٥) .

---

(١) مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، قسم الفتاوى ، ص : ٥٨ ، ٦١ - ٦٢ .

(٢) المصدر السابق ، ص : ٦٢ .

(٣) تيسير العزيز الحميد : ٦١٧ - ٦٢٣ .

(٤) الإنصاف : ١٠ / ٣٢٦ .

(٥) المصدر السابق : ٣٣٣/١٠ .

وقال الشوكانى وهو يتحدث عن بعض الناس فى زمنه :

« وكثيرا ما يأتى هؤلاء الرعـايا بألفاظ كفرية فيقول هو يهودى ليـفعلن كذا فيرتد تارة بالقول وتارة بالفعل وهو لا يشعر »[1].

وقال صديق حسن خان مشيراً إلى سب الله ورسوله ودينه : « وكل هذه الأفعال موجبة للكفر الصريح ففاعلها مرتد حده حده »[2].



---

(١) رسالة الدواء العاجل ، ص : ٢٩ – الرسائل السلفية .

(٢) الروضة الندية شرح الدرر البهية : ٢/٢٩٣ .

شرح الناقض السابع

السحر ومنه الصرف والعطف

السحر في اللغة : سمى سحراً لخفاء سببه ، ولأنه يفعل خفية [1] وله معان كثيرة فهو بمعنى اللطف والدقة ، وهو بمعنى الخداع والتخييلات كما قال سبحانه : ﴿ **سحروا أعين الناس** ﴾ [2] وكقوله ﴿ **يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى** ﴾ [3] وهو ما يحصل بمعاونة الشياطين ، ويأتى بمعنى مخاطبة الكواكب . [4] .

واصطلاحا : عزائم ورقى يؤثر فى القلوب والأبدان فيمرض ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه ، ويأخذ أحد الزوجين عن صاحبه .[5] .

ونقل ابن حجر فى الفتح عن القرطبى قوله أن السحر : حيل صناعية يتوصل إليها بالاكتساب ، غير أنها لدقتها لا يتوصل إليها إلا آحاد الناس ، ومادته الوقوف على خواص الأشياء والعلم بوجوه تركيبها وأوقاته .[6] .

وقد يعرف بتعريفات أخرى نظرا لاختلاف أنواعه .

وقد اختُلف هل للسحر حقيقة أم لا حقيقة له ، بل هو تخيلات [7] .

فذهب قوم إلى أنه تخييل لا حقيقة له لقوله تعالى : ﴿ **يخيل إليه من سحرهم أنها**

(١) انظر لسان العرب : ٣٤٨/٤ ، والقاموس المحيط : ٥١٩ ، ومختار الصحاح ، ص : ٢٨٨ .

(٢) الأعراف : ١١٦ .

(٣) طه : ٦٦ .

(٤) المفردات للأصفهانى : ٢٢٦ ، وانظر فتح البارى : ٢٢٢/١٠ .

(٥) انظر تيسير العزيز الحميد ، ص : ٣٨٢ ، وفتح المجيد ، ص : ٣١٤ .

(٦) فتح البارى : ٢٢٣/١٠ .

(٧) انظر : كتاب الكبائر للذهبى : ١٤ ، وفتح البارى : ٢٢٢/١٠ – ٢٢٣ ، وتيسير العزيز الحميد ، ص : ٢٨٣.

تسعى ﴾[1] ولقوله : ﴿ **سحروا أعين الناس** ﴾[2] .

وذهب قوم إلى أنه حق وله حقيقة ويكون بالقول والفعل ويؤلم ويمرض ويفرق بين المرء وزوجه كما جاء نصه فى القرآن .

وهذا الاختلاف يعود إلى اختلاف أنواع السحر فإن منه ما هو تخييل ومنه ما هو حقيقة .

والنوع الذى له حقيقة – والذى كان منه ما حصل لرسول الله ﷺ هو الذى يراد حين يقال : بأن مذهب السلف من أهل السنة والجماعة على أن للسحر حقيقة .

والذين قالوا إن للسحر حقيقة ، اختلفوا هل للسحر تأثير أم لا ؟، على قولين :[3]

الأول : أن السحر ليس له تأثير فى نفسه أصلا لقوله تعالى : ﴿ **وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله** ﴾[4] .

الثانى : أن السحر له تأثير وأصحاب هذا القول انقسموا إلى طائفتين : طائفة تقول بالتأثير مطلقا ، وطائفة تقيده بالتفرقة بين المرء وزوجه .

ومن أراد الكلام عن السحر وحكم من أقدم عليه فلينظر فى تفسير قوله تعالى : ﴿ **واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ، وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر ، فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق ، ولبئس ما شروا به أنفسهم**

---

(١) طه : ٦٦ .

(٢) الأعراف : ١١٦ .

(٣) فتح القدير للشوكانى : ١/١٢٠ – ١٢١ .

(٤) البقرة : ١٠٢ .

لو كانوا يعلمون ﴾(١) .

فلا يخلو كلام العلماء فى هذا الموضوع عن الاستدلال بها .

ومعناها ملخصا : أن سليمان عليه السلام كان قد تتبع ما فى أيدى الشياطين من السحر (٢) فدفنه تحت كرسيه ، وفي بيت خزانته ولا يدنو منه شيطان مارد إلا احترق ، وبعد أن مات سليمان أوحت الشياطين إلى بعض الإنس أن سليمان لم يكن نبيا ولكن كان ساحرا ، وأخبرتهم بموضع السحر المدفون فاستخرجه الإنس من بنى إسرائيل وعملوا به وتناقلوا بينهم أن سليمان كان ساحرا .

ولما بعث محمد ﷺ وانتقل إلى المدينة وكان اليهود بها ذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فأنزل الله عليه تبرئة سليمان عليه السلام مما ادعى عليه من السحر ، وبين أمر اليهود معه وبراءته مما ألصقوا به من السحر والكفر ، وأن هذا السحر كان من تعليم الشياطين ، ومن تعليم هاروت وماروت لمن اختار لنفسه الكفر .(٣).

وبعد هذا الملخص لمعنى الآية ننتقل إلى ما نحن بصدده من حكم السحر والساحر فأقول وبالله التوفيق :

* إن من العلماء من قال بأن السحر كفر .

ودليل ذلك من الآية السابق ذكرها ، قوله تعالى : ﴿ **وما كفر سليمان** ﴾ حيث برأ الله نبيه من السحر بقوله ﴿ **وما كفر** ﴾ فدل على أن السحر كفر (٤).

وقوله تعالى : ﴿ **ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر** ﴾ فأثبت الكفر للشياطين ، وقرن ذلك بتعليمهم السحر للناس فدل على أن السحر كفر (٥) .

---

(١) البقرة : ١٠٢ .

(٢) وذلك بحكم سيطرته على الجن والشياطين كما ملّكه الله ذلك .

(٣) هذا ملخص لمعنى الآية من تفسير الطبرى : ١/٤٤٤ – ٤٦٦ .

(٤) انظر معارج القبول للحكمى ١/٥١٤ . (٥) انظر معارج القبول للحكمى : ١/٥١٢ – ٥١٣ .

وقوله تعالى عن الملكين : ﴿ **وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر** ﴾

فأخبر تعالى أن السحر كفر ، وقد جعله فتنة للناس ، وأمر الملكين اللذين نزلا به أن يحذرا منه قبل أن يعلماه لأحد . (١).

قال ابن عباس فى معنى ذلك :

« وذلك أنهما علما الخير والشر والكفر والإيمان فعرفا أن السحر من الكفر » (٢).

وعن الحسن وقتادة :

أن الله قد أخذ على الملكين أن لا يعلما أحدا حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر(٣).

وقال ابن جرير الطبرى :

« وما يعلم الملكان أحد من الناس الذى أنزل عليهما من التفريق بين المرء وزوجه حتى يقولا إنما نحن بلاء وفتنة لبنى آدم فلا تكفر بربك » .(٤) .

وقال ابن كثير :

« وقد استدل بقوله ﴿ **ولو أنهم آمنوا واتقوا ...** ﴾ (٥) من ذهب إلى تكفير الساحر كما هو رواية عن الإمام أحمد بن حنبل وطائفة من السلف » (٦) .

---

(١) انظر معارج القبول للحكمى : ٥١٢/١ – ٥١٣ .

(٢) انظر تفسير ابن كثير : ١٤٧/١ .

(٣) انظر : تفسير الطبرى : ٤٦١/١ .

(٤) تفسير الطبرى : ٤٦١/١ .

(٥) البقرة : ١٠٣ ، وهى الآية التى تلى الآية التى تقدم الحديث عنها .

(٦) تفسير ابن كثير : ١٤٨/١ .

* ومن العلماء من فصل :

فقال بعضهم : إن كان السحر مع عبادة الشمس والكفر بالله فهو كفر ، وإن خلا من ذلك فليس بكفر . (١).

قال النووى رحمه الله :

« عمل السحر حرام وهو من الكبائر بالإجماع ... وقد يكون كفرا وقد لا يكون كفرا بل معصيته كبيرة ، فإن كان فيه قول أو فعل يقتضى الكفر كفّر وإلا فلا » (٢) ـ يعنى صاحبه ـ

ونقل الملا على القارى عن بعض الحنفية بأن القول « إن السحر كفر على الإطلاق خطأ ، بل يجب البحث عنه ، فإن كان رد ما لزمه فى شرط الإيمان فهو كفر وإلا فلا .

فلو فعل ما فيه هلاك إنسان أو مرضه أو تفريق بينه وبين أمرأته وهو غير منكر لشيء من شرائط الإيمان لا يكفر ، لكنه يكون فاسقا ساعيا فى الأرض بالفساد »(٣).

وقال بعضهم : إذا كان السحر بأدوية وتدخين وسقى شيء يضر فليس بكفر ، وهو مروى عن بعض أصحاب الإمام أحمد .(٤) .

ولقد آلف الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بين القول بأن السحر كفر والقول بأنه ليس كفرا ، بأن من لم يحكم بأنه كفر ظن أن السحر يتأتى بدون الشرك ، وليس كذلك ، بل لا يأتى السحر الذي من قبل الشياطين إلا بالشرك ، وعبادة الشياطين والكواكب ، وأما سحر الأدوية والتدخين ونحوه فليس بسحر وإن

---

(١) الإعلام بقواطع الإسلام ، ص : ١٩ - ٢٠ ، تيسير العزيز الحميد ، ص : ٣٨٤ .

(٢) شرح النووى على صحيح مسلم ١٤ / ٤٢٤ - ٤٢٥ وانظر نيل الأوطار : ٧/٢٠٠ .

(٣) الفصل الملحق بشرح الفقه الأكبر ، ص : ٢٢٠ .

(٤) تيسير العزيز الحميد ، ص : ٣٨٤ ، فتح المجيد : ٣١٦ .

سمى سحرا فعلى سبيل المجاز كتسمية القول البليغ والنميمة سحراً . [1] .

وقد لخص عبد الرحمن الجزيرى أقوال أهل العلم فى حكم السحر فى عبارة وجيزة فقال :

« وخاصله أنه إذا كان أقولاً وأفعالا تنافى الدين وتوجب تكفير صاحبها كان كفرا بصرف النظر عما يترتب عليه من الآثار ، وإن كانت هذه الأقوال أو الأفعال محرمة كان حراما ، أما إن كانت جائزة ، فإنه ينظر لما يترتب عليها من الآثار ، فإن كانت محرمة كان حراما وإلا فلا » [2] .

وعلى هذا فإن حكم الساحر يترتب على الخلاف فى حكم السحر ، فمن قال إن السحر كفر مطلقا حكم بكفر الساحر مطلقا ، ومن فصل فصل فى حكم الساحر .

قال الشيخ سليمان بن عبد الله بن عبد الوهاب : « واختلفو هل يكفر الساحر أو لا ؟ ، فذهب طائفة من السلف إلى أنه يكفر ، وبه قال مالك وأبو حنيفة وأحمد .. وقيل لا يكفر الساحرإلا أن يكون في سحره شرك فيكفر وهذا قول الشافعى وجماعته »[3] .

وهذا الخلاف كما تقدم من كلام الشيخ سليمان الذى ذكرناه فى حكم الساحر مبنى على نوع السحر فمن لم يكفر الساحر فإنما نظر إلى أمور ليست هى السحر الذى نحن بصدده ، وأما السحر الحقيقى فلا يكون إلا كفرا وعلى هذا فإن أقوال العلماء فى الحكم بالكفر على الساحر إنما تنطلق على صاحب هذا السحر .

وأذكر هنا بعض هذه الأقوال ليتبين حكم السلف بالكفر على السحرة .

---

(٥) تيسير العزيز الحميد ، ص: ٣٨٤ .

(١) الفقه على المذاهب الأربعة : ٥/٤٦١.

(٢) تيسير العزيز الحميد ص : ٣٨٤ ، وانظر فتح المجيد ، ص : ٣١٦ .

فمنهـا : قول الشـافعى « إذا تعلم السـحر قلنا له صف لنا سـحرك فـإن وصف ما يوجب الكفر مثل ما اعتقد أهل بابل من التـقرب إلى الكواكب السبعة ، وأنها تفعل ما يلتمس منها فهو كافر » (١) .

ومنها : قول الصـابونى : « ومن سحر منهم (٢) واستعمل السحر واعتقد أنه يضر أو ينفع بغير إذن الله تعالى فقد كفر » (٣) .

ومنها : قول ابن الجوزى : « وفى قوله ﴿ **وما كفر سليمان** ﴾ (٤) دليل على كفر الساحر ، لأنهم نسبوا سليمان إلى السحر لا إلى الكفر » (٥) .

منها قول ابن قدامة: « والساحـر الذى يركب المكنسة وتسير به فى الهواء ونحوه يكفر ويقتل » (٦) .

وقـال أيضا : « قـال أصحـابنا يكفـر الساحـر بتـعلمه وفـعله سـواء اعتـقد تحـريمه أوإباحته (٧) .

وبهذا نعلم أن السلف لم يختلفوا فى تكفير السـاحر ، وإنما اختلافهم فيمن عمل أعمالا تشابه السحر ، أو يطلق عليها أنها سحر وليست السحر الذى نحن بصدده .

ولبيان هذا فإنا نورد بعض ما قيل من التفصيل فى ذلك :

فقـد نقل عن بعض أصحـاب الإمام أبى حنيفـة القول بأنه إن اعـتقد أن الشـياطين

---

(١) رحمة الأمة فى اختلاف الأئمة ص : ٣٤٩ ، والإفصاح : ٢٢٦/٢ ، والمغنى : ١٥٢/٨

(٢) يعود الضمير فى قوله (منهم) على السحرة حيث قال قبل هذا فى معرض ذكره لعقيدة أهل السنة « ويشهدون أن فى الدنيا سحرا وسحرة إلا أنهم لا يضرون أحدا إلا بإذن الله » .

(٣) عقيدة السلف وأصحاب الحديث – مجموعة الرسائل المنيرية : ١٣٠/١ .

(٤) البقرة: ١٠٢ .

(٥) زاد المسير : ١٢٢/١ .

(٦) المقنع لابن قدامة : ٥٢٣/٣ ، وانظر الإنصاف : ٣٤٩/١٠ .

(٧) المغنى : ١٥١/٨ .

تفعل له ما يشاء فإنه يكفر ، وأما إن اعتقد أنه تخييل فلا يكفر (١) .

ونقل عن الشافعى قوله :« إن اعتقد ما يوجب الكفر مثل التقرب إلى الكواكب السبعة وأنها تفعل ما يلتمس منها ، أو اعتقد حل السحر فإنه يكفر ، وإلا فسق ولم يكفر » (٢) .

ونقل عن بعض أصحاب الإمام أحمد بأن الساحر إن كان سحره بأدوية وتدخين وسقى شىء يضر فلا يكفر . (٣).

حكم تعلم السحر :

وبعد بيان حكم السحر والساحر بقى أمر بتعلق بهما وهوحكم تعلم السحر:

الاتفاق حاصل على حرمة تعلمه . قال ابن قدامة :

« تعلم السحر وتعليمه حرام لا نعلم فيه خلافا بين أهل العلم » .(٤) .

وأما عن كون التعليم كفرا، والحكم على فاعله بالكفر فسوف نذكر فيه بعض ما تيسر من أقوال أهل العلم :

١ - فالأئمة أبو حنيفة ومالك وأحمد على أنه يكفر من تعلم السحر واستعمله . (٥)

---

(١) الإفصاح لابن هبيرة : ٢٢٦/٢ ، ورحمة الأمة فى اختلاف الأئمة ، ص : ٣٤٩ ، والمغنى لابن قدامة : ١٥٢/٨ .

وهذه العبارة من الحنفية فى مقتضاها خطأ ، فإن المعتقد أن الشياطين تفعل للساحر بعض ما يريد وتعينه على بعض مطالبه لا يكفر ، لكن سلوك الطريق الموصلة إلى ذلك هو الذى يكفر فاعله .

(٢) انظر رحمة الأمة فى اختلاف الأئمة ٣٤٩ ، والإفصاح لابن هبيرة ٢٢٦/٢ .

(٣) ذكره فى فتح المجيد ص : ٣١٦ ، وتيسير العزيز الحميد ، ص : ٣٨٤

(٤) المغنى لابن قدامة : ١٥١/٨ .

(٥) الافصاح لابن هبيرة : ٢٢٦/٢ ، وانظر رحمة الأمة فى اختلاف الأئمة ، ص : ٣٤٩ .

الفقه على المذاهب الأربعة : ٤٦٢/٥ ، كتاب الحدود .

وقد فصل بعض العلماء هذا القول فقال بعض أصحاب الإمام أحمد : « يكفر الساحر بتعلمه وفعله سواء اعتقد تحريمه أو إباحته » (١) .

وقال صاحب التيسير : « وقد نص أصحاب أحمد على أنه يكفر بتعلمه وتعليمه » واستدل بما روى عبد الرزاق عن صفوان بن سليم (٢) ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **من تعلم شيئًا من السحر قليلا كان أو كثيرا كان آخر عهده من الله** » (٣) (٤) وقال ابن كثير عن قوله تعالى : ﴿ **إن هى إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء** ﴾ (٥) .

« **وقد استدل بعضهم بهذه الآية على تكفير من تعلم السحر** » (٦) .

واستشهد له بأثر عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : « من أتى عرافا أو ساحرا أو كاهنا فسأله فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ »(٧).

---

(١) المغنى لابن قدامة : ٨/١٥١ – ١٥٢ .

(٢) هو : صفوان بن سليم المدنى – أبو عبد الله – روي عن بعض الصحابة والتابعين ، كان ثقة كثير الحديث ، وكان عابداً توفي سنة ١٣٢ هـ .
انظر ترجمته فى : تهذيب التهذيب : ٤/٤٢٥ – ٤٢٦ ، ت : ٧٣٤ .
طبقات ابن سعد (القسم المتمم) ص : ٢٣٤ ، ت : ٢٢٦ .
طبقات خليفة ،ص : ٢٦١ .

(٣) الحديث رواه عبد الرزاق فى مصنفه : ١٠ /١٨٤ ح ١٨٧٥٣ ، وابن حزم فى المحلى : ١٣ / ٤٧٢ ، وذكر صاحب فتح المجيد ص : ٣١٥ وصاحب تيسير العزيز الحميد ص : ٣٨٣ بأنه مرسل ، وحكم عليه صاحب المنهج السديد فى تخريج أحاديث تيسير العزيز الحميد ص : ١٣٥ بأنه موضوع .

(٤) تيسير العزيز الحميد ، ص : ٣٨٣ .

(٥) الأعراف : ١٥٥ .

(٦) تفسير ابن كثير : ١/١٤٨

(٧) مجمع الزوائد : ٥/١١٨ ، وقال الهيثمى : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح خلا هبيرة بن مريم هو ثقة .

وقال صديق حسن القنوجى : « **لاشك أن من تعلم السحر بعد إسلامه كان بفعل السحر كافرا مرتدا** » .[1] .



(١) الروضة الندية : ٢/٢٩٣

شرح الناقض الثامن

مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين

من الأعمال التى عدها العلماء نواقض للتوحيد انشراح الصدر لمن أشرك بالله ومودة أعداء الله . قال تعالى : ﴿ **ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ، ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وأن الله لا يهدى القوم الكافرين** ﴾ (١) .

فإن من فعل ذلك فقد أبطل توحيده ولو لم يفعل الشرك بنفسه (٢) .

ولقد حذر الله تعالى نبيه من موالاة الكافرين والمشركين والركون إليهم ونصرتهم وإعانتهم فقال له ﴿ **ولا تكونن ظهيرا للكافرين** ﴾ (٣) .

وقد كتب الشيخ سليمان بن عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله رسالة (٤) فى حكم موالاة أهل الشرك سرد فيها عشرين دليلا من القران فى التحذير من موالاة الكفاز ومودادتهم ، وشرحها وبينها ، وقد اخترت منها ستة :

الأول : قوله تعالى ﴿ **لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير** ﴾ . (٥) .

---

(١) النحل : ١٠٦ - ١٠٧ .

(٢) انظر : مجموعة الرسائل والمسائل النجدية : ٤القسم الأول / ٢٩٠

(٣) القصص : ٨٦ .

(٤) الرسالة تسمى حكم موالاة أهل الإشراك ، وقد طبعت ضمن كتاب الجامع الفريد من ص٣٦٥ - ٣٧٥ ، وفى مجموعة : التوحيد : ١/٣٠٢ - ٣١٨ .

(٥) آل عمران : ٢٨ .

الثانى : قوله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين** ﴾ (١).

الثالث : قوله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ، ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدى القوم الظالمين** ﴾ (٢) .

الرابع : قوله تعالى : ﴿ **ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ، وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون** ﴾ (٣).

الخامس : قوله تعالى : ﴿ **لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ، ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم ، أولئك كتب فى قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ...** ﴾ (٤) .

السادس : قوله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق ..** ﴾ (٥).

فهذه النصوص من الكتاب تصف لنا من اتخذ الكافرين أولياء بأنه ليس من الله فى شىء ، وأنه بفعله ذلك قد اتصف بصفاتهم فهو منهم ، وأن الإيمان منتف عمن يواد الكافرين .

قال الشيخ سليمان :

« إن الإنسان إذا أظهر للمشركين الموافقة على دينهم خوفا منهم ومدارة لهم

(١) آل عمران : ١٤٩ .

(٢) المائدة : ٥١ .

(٣) هود : ١١٣

(٤) المجادلة : ٢٢.

(٥) الممتحنة : ١.

ومداهنة لدفع شرهم فإنه كافر مثلهم وإن كان يكره دينهم ويبغضهم ويحب الإسلام والمسلمين ، هذا إذا لم يقع منه إلا ذلك ، فكيف إذا كان فى دار منعة ، واستعدى بهم ودخل فى طاعتهم ، وأظهر الموافقة على دينهم الباطل ، وأعانهم عليه بالنصرة ، ووالاهم وقطع المولاة بينه وبين المسلمين وصار من جنود القباب والشرك وأهلها بعدما كان من جنود الإخلاص والتوحيد وأهله ، فإن هذا لا يشك مسلم أنه كافر من أشد الناس عداوة لله تعالى ورسوله ﷺ ، ولا يستثنى من ذلك إلا المكره » . (١) .

وحُكم الشيخ سليمان بالكفر على من أظهر للمشركين الموافقة على دينهم مع الخوف منهم لابد أن يحمل على أن المراد بالكفر الكفر العملى ، وإن لم يحكم عليه بالكفر الإعتقادى ، وذلك لأن مثل هذا مما استثناه الله بقوله : ﴿ **إلا أن تتقوا منهم تقاة** ﴾ (٢) .

وسيأتى مزيد إيضاح لذلك من كلام ابن القيم رحمه الله .

وذكر الشيخ سليمان رحمه الله فى رسالة (٣) أخرى الآيات والآحاديث والآثار التى تدل على نهى الله ورسوله عن موالاة الكافرين ، ثم عقب ذلك بقوله : « قد نهى الله سبحانه عن موالاة الكفار وشدد فى ذلك ، وأخبر أن من تولاهم فهو منهم ، وكذلك جاءت الأحاديث عن النبى ﷺ وأخبر النبى ﷺ **أن من أحب قوما حشر معهم** . (٤) (٥) .

---

(١) الجامع الفريد ، ص : ٣٦٥ رسالة حكم موالاة أهل الإشراك .

(٢) آل عمران ٢٨

(٣) الرسالة تسمى « أوثق عرى الإيمان »

(٤) ونص الحديث فى ذلك قوله ﷺ : « ولا يحب رجل قوما إلا حشر معهم » الذى رواه الطبرانى فى الصغير والأوسط ..

قال الهيثمى : ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن ميمون الخياط وقد وثق . انظر : مجمع الزوائد : ١٠ / ٢٨٠.

(٥) الجامع الفريد ، ص : ٣٦١ رسالة « أوثق عرى الإيمان » .

وأكثر ما يتكلم العلماء عن هذه المسألة عند بيان قوله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة ، وقد كفروا بما جاءكم من الحق ..** ﴾ (١) . حيث يذكرون أنها نزلت فى شأن حاطب بن أبى بلتعة وأنه لما عزم النبى ﷺ على غزو مكة كتب بخبره إلى أهل مكة كتابا وأعطاه امرأة سافرت به إلى مكة ، وذلك لينال عند قريش يدا يحمى بها أهله وماله ، فأخبر الله نبيه بذلك ، فأرسل فى إثر المرأة رجالا من أصحابه أحدهم على رضى عنه ، وحدد لهم مكان وجود المرأة ، فلما وصلوا إليها هددوها حتى أخرجت الكتاب ، ثم أتوا إلى النبى ﷺ فدعا حاطبا ، فقال له : ما هذا ؟ .» فأخبره أنه لم يكفر ، ولم يرغب عن الإسلام . وإنما أراد حماية أهله وماله فصدقة النبى ﷺ ، فأنزل الله قوله : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة ..** ﴾ الآية . (٢) (٣) .

والآية دالة على أن حاطبا لم يكفر الكفر الاعتقادى ، وإن كان ما أقدم عليه يطلق عليه أنه كفر ، ولهذا أدخل فى النداء ، باسم الإيمان ، وتناوله النهى بعمومه ، وله خصوص السبب هذا بجانب أن الآية دالة على أن فعل حاطب نوع من الموالاة ، وأنه أبلغ لهم فى المودة ، وأن فاعل ذلك قد ضل سواء السبيل ، إلا أن تصديق النبى ﷺ له دال على أنه لم يكفر . (٤) .

فالموالاة وأحكامها تختلف باختلاف أحوالها ، وأحوال أصحابها .

---

(١) الممتحنة : ١ .

(٢) الممتحنة : ١.

(٢) انظر تفسير ابن كثير : ٣٦٩/٤ ، وصحيح البخارى مع الفتح : ٦٣٣/٨ – ٦٣٤ كتاب ٦٥ التفسير ، باب ١ ﴿ **لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء** ﴾ .

(٤) انظر تحفة الأحوذى : ١٩٨/٩ـ ٢٠٢ ، وانظر مجموعة الرسائل والمسائل النجدية – رسائل عبد اللطيف ، الرسالة الأولى : ٩/٣ – ١٠ .

١ – فقد تكون الموالاة للكافرين مع مساكنتهم فى ديارهم والخروج معهم فى قتالهم ونحو ذلك .

وهذه الموالاة يحكم على صاحبها بالكفر كما قال تعالى : ﴿ **ومن يتولهم منكم فإنه منهم** ﴾. (١) وقال تعالى : ﴿ **وقد نزل عليكم فى الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره إنكم إذا مثلهم** ﴾ (٢) .

وقال النبى ﷺ : « **من جامع المشرك وسكن فإنه مثله** » (٣) .

وقال : « **أنا برىء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين** » . (٤)(٥) .

وهذا الحكم بالكفر بحسب ما يظهر منه من محاربة المسلمين وتوليه للكافرين وحربه معهم ، حتى وإن كان يضمر إيمانا ، إذ لا يعلم ذلك إلا الله وليس لنا إلا الظاهر .

٢ – وقد تكون الموالاة للكافرين لأجل دينهم ، فمن والاهم لذلك فهو منهم ، فإن من أحب قوما حشر معهم .

---

(١) المائدة : ٥١ .

(٢) النساء : ١٤٠ .

(٣) سنن أبى داود : ٣/٢٢٤ ح ٢٧٨٧ ، كتاب ٩ الجهاد باب ١٨٢ فى الإقامة بأرض الشرك وأخرج نحوه الحاكم فى المستدرك : ٢/١٤١ – ١٤٢ وقال : حديث صحيح على شرط البخارى ولم يخرجاه .
وأخرج الترمذى فى سننه : ٤/١٥٥ – ١٥٦ ح ١٦٠٥ نحوه ، كتاب ٢٢ السير باب ٤٢ ما جاء فى كراهية المقام بين أظهر المشركين ، وحسنه الألبانى . انظر : صحيح الجامع : ٢/١٠٦٤ ، ح : ٦١٨٦ .

(٤) سنن أبى داود : ٣/١٠٤ ـ ١٠٥ ح ٢٦٤٥ كتاب ٩ الجهاد باب ١٠٥ النهى عن قتل من اعتصم بالسجود ، سنن الترمذى : ٤/١٥٥ ح ١٦٠٤ كتاب ٢٢ السير باب ٤٢ ماجاء فى كراهية المقام بين أظهر المشركين ، وحسنة الألبانى . انظر صحيح الجامع : ١/٣٠٦ .

(٥) انظر : الجامع الفريد – رسالة « أوثق عرى الإيمان » ص : ٣٦٣ – ٣٦٤ ، أو مجموعة التوحيد : ١/١٥٨ – ١٥٩ ، نفس الرسالة .

وقد أجمع العلماء على أن هذا النوع من الموالاة محرم [1] .

وهذا النوع من الموالاة كالأول يحكم على صاحبه بالكفر بحسب الظاهر .

٣ – وقد تكون الموالاة لهم في ديار الإسلام إذا قدموا إليها [2] ، كما نرى من ضعاف النفوس المقدسين للحضارة الغربية ، فإنه إذا قدم المهندسون أو الأطباء ، أو العاملون من أوروبا أو أمريكا فإنهم يقومون لهم ، ويحترمونهم ، ويخدمونهم ، ويحاولون أن يحاكوهم في كلامهم وزيهم وحركاتهم وسكناتهم ، ولا يفعلون ذلك مع علمائهم والملتزمين بالدين من إخوانهم المسلمين ، قال تعالى : ﴿ **فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده ، فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين** ﴾ [3] .

وهذا النوع من الموالاة كفر عملي داخل في الوعيد الوارد في قوله تعالى : ﴿ **ومن يتولهم منكم فإنه منهم** ﴾ [4] إلا أنه لا يحكم على صاحبه بالكفر الاعتقادي إلا إذا كانت تلك الموالاة حبا في دينهم وتفضيلا له على الإسلام .

٤ – وقد تكون الموالاة للكفار لأغراض شخصية أو دنوية كقرابة أو مصلحة مالية ، أو حصول على أمر دنيوي ، مع البغض والكراهة لما هم عليه من الدين ، وهو أخف الأنواع .

ولكن الواجب الحذر منه والتنزه عن الوقوع فيه لما قد يسببه ذلك من التعاطف

---

(١) انظر : ايثار الحق : ٤٠٩ .

(٢) انظر الجامع الفريد ، ص : ٣٦٤ رسالة « أوثق عرى الإيمان » ، أو مجموعة التوحيد : ١ / ١٥٩ نفس الرسالة .

(٣) المائدة : ٥٢ .

(٤) المائدة : ٥١ .

معهم أو الوقوع فى محذور ، من عدم إنكار المنكر ، أو الرضى بالكفر .

وهذا النوع لا يكفر صاحبه ، وإن كان يذم على تعامله معهم ومخالطته إياهم .

ولقد فرق العلماء فى كلامهم بين الموالاة التى يحكم على صاحبها بالكفر ، والموالاة التى لا يكفر صاحبها .

فقال ابن حزم رحمه الله :

« من حملته الحمية من أهل الثغر من المسلمين فاستعان بالمشركين الحربيين ، وأطلق أيديهم على قتل من خالفه من المسلمين ، أو على أخذ أموالهم ، أوسبيهم ، فإن كانت يده هى الغالبة وكان الكفار له كأتباع فهو هالك فى غاية الفسوق ، ولا يكون بذلك كافرا ، لأنه لم يأت شيئا أوجب به عليه كفرا قرآن أو إجماع ، وإن كان حكم الكفار جاريا عليه فهو بذلك كافر على ما ذكرنا ، فإن كانا متساويين لا يجرى حكم أحدهما على الآخر فما نراه بذلك كافرا – والله أعلم – وإنما الكافر الذى برىء منه رسول صلى الله عليه وآله وسلم هو المقيم بين أظهر المشركين . (١) .

فظهر من كلام ابن حزم أن من ركن إلى الكفار وقاتل المسلمين معهم أنه أحد اثنين ، أما أن يكون تابعا لهم جاريا عليه حكمهم فهو بذلك كافر .

وإما أن يكون الكفار تابعين له مؤتمرين بأمره ، أو تتساوى طاعتهم له وطاعته لهم فهو لا يكفر .

ولا يخلو الحالان من موالاةبين الطرفين ، إلا أنه لابد من ايضاح كلام ابن حزم وأنه يعنى بحكمه بالكفر وعدمه الكفر الإعتقادى ، وأما الكفر العملى فإنه يطلق عليه وإن كان الكفار تابعين له ، أو تساويا فى الطاعة لبعضهم ، ودليل ذلك أن الرسول ﷺ

---

(١) المحلى: ١٣ / ١٤٠ – ١٤١

قد سمى قتال المسلم كفرا . (١) .

وقال ابن القيم – رحمه الله – : عن قوله تعالى : ﴿ **لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شىء إلا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير** ﴾(٢) .

قال : « ومعلوم أن التقاة ليست بموالاة ولكن لما نهاهم عن موالاة الكفار اقتضى ذلك معاداتهم والبراءة منهم ، ومجاهرتهم بالعدوان فى كل حال ، إلا إذا خافوا من شرهم فأباح لهم التقية ، وليست التقية موالاة لهم والدخول ههنا ظاهر فهو إخراج من متوهم غير مراد » (٣) .

فقرر رحمه الله من خلال فهمه للآية أن التقية من الكفار إذا خيف من شرهم بلين القول لهم أو اظهار الموادة لهم مع انطواء القلب على خلاف ذلك ، أنه لا يعد موالاة لهم ، وأن استثناءه فى الآية لإخراج متوهم قد يظن .

ونقل ابن الوزير رحمه الله عن الإمام المهدى محمد بن المطهر : « إن الموالاة المحرمة بالإجماع هى موالاة الكافر لكفره والعاصى لمعصيته ونحو ذلك » .(٤) .

ثم قال بعد هذا : « قلت وهو كلام صحيح » ، وذكر لذلك حججا منها :

١ – قوله تعالى فى الوالدين المشركين بالله ﴿ **وصاحبهما فى الدنيا معروفا** ﴾ (٥) .

(١) وذلك فى الحديث : (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر) الذى رواه البخارى فى صحيحه . انظره مع الفتح : ٤٦٤/١٠ ، كتاب ٧٨ الأدب .. باب ٤٤ ما ينهى عن السباب واللعن

(٢) آل عمران : ٢٨ .

(٣) بدائع الفوائد : ٦٩/٣ .

(٤) إيثار الحق : ٤٠٩ .

(٥) لقمان : ١٥ .

٢ – ومنها قــوله تعالى : ﴿ **لا ينهـاكم الله عــن الذيـن لم يقاتلـوكم فى الديـن ولم يخـرجـوكم من دياركم أن تبـروهم وتقـسطوا إليـهـم إن الله يحــب المقسطين ، إنما ينـهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الديـن وأخرجـوكم من ديـاركم وظاهـروا على إخـراجكم أن تولـوهم ومن يتـولهم فـأولئك هم الظالمون** ﴾ (١) .

٣ – ومنهـا ما ثبت فى القـرآن والسنة الصحـيحـة المتفق عليـها من حـديث على رضى الله عنه فى قصة حاطب التى تقدم ذكرها قريبا . (٢) .

٤ – ومنها دلالة بعض النصوص على التبرؤ مـن عمل الكافر ، مثل قــوله تعالى : ﴿ **فإن عصوك فقل إنى برىء مما تعملون** ﴾ (٣) .

٥ – ومنها تبرؤ النبى ﷺ مما فعل خــالد بن الوليد ولم يبـرأ منه ، بـل لم يعزله من إمارته (٤) .

٦ – ومنها أن الله علل تحريم الاستغفار للمشركين بقوله : ﴿ **من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم** ﴾ .(٥).

٧ – ومنها استئذان النبى ﷺ فى زيارة قبرىّ والديه وزيارته لهما وشفاعة إبراهيم عليه السلام لأبيه ، فإن الباعث على تخصيصهم بذلك هو الحب للرحامة .

٨ – ومنه شدة شفـقة النبى ﷺ على قومـه من الكفار حيث خـاطبه الله بما يدل

---

(١) الممتحنة : ٨ – ٩ .

(٢) انظر ص : ٩٢ .

(٣) الشعراء : ٢١٦ .

(٤) انظر صحيح البخارى مع الفتح ٥٦/٨ – ٥٧ ح ٤٣٣٩ ، كتاب ٦٤ المغازى باب ٥٨ بعث النبى ﷺ خالد بن الوليد إلى بنى جذيمة .

(٥) التوبة : ١١٣ .

على ذلك كقوله تعالى : ﴿ **فلا تذهب نفسك عليهم حسرات** ﴾ .[1] .

وقوله تعالى : ﴿ **فلعلك باخع نفسك** ﴾ [2] [3] .

ومن تلك الأقوال التي فيها التفريق بين الموالاة المكفرة وغيرها ما قاله الشيخ محمد بن عبد اللطيف : « من عجز عن الخروج من بين ظهراني المشركين ، وأخرجوه معهم كرها فحكمه حكمهم في القتل وأخذ المال لا في الكفر ، وأما إن خرج معهم لقتال المسلمين طوعا واختيارا وأعانهم ببدنه وماله فلا شك أن حكمه حكمهم في الكفر » [4] .

والذي يظهر من كلام الشيخ محمد عبد اللطيف من قوله : « فحكمه حكمهم في القتل وأخذ المال لا في الكفر » أن الكفر المنفي هو الكفر الاعتقادي ، وإلا فإن خروجه معهم لقتال المسلمين ، وعدم علمنا بحاله يجعلنا نحكم عليه بالكفر ، ونعامله معاملة الكافر وإلا كيف يحل قتله .

فيكون معنى كلامه أن من ركن إلى الكفار وأخلص لهم وأعانهم طائعا مختارا ، فإنه يكون مواليا لهم محكوما عليه بحكمهم ، ومن اضطر إلى متابعتهم والسير معهم ، وخاف الخروج من بينهم فإنه لا يكون مواليا لهم وبالتالي لا يحكم بكفره الكفر الاعتقادي .

والذي نتوصل إليه من خلال شرح هذا الناقض أن الموالاة لأهل الكفر والفسق والفواحش كفر أو فسق بعينها ، ثم إن الشخص الذي يوالي أصحابها يطلق عليه أنه كافر أو فاسق ، ولكن إطلاق الكفر لا يعني حمله على الكفر الاعتقادي فقط ، فقد

---

(١) فاطر : ٨ .

(٢) الكهف : ٦ .

(٣) انظر : إيثار الحق ، ص : ٤٠٩ – ٤١٣ .

(٤) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية – أجوبة بعض الأسئلة –لمحمد بن عبد اللطيف : ٢/١٣٤ – ١٣٥ .

يعنيه وقد يراد به الكفر العملى .

فلا بد من النظر ، فإن كانت هذه الموالاة من النوع الأول أو الثانى اللذين ذكرناهما فى أول هذا الناقض [1] وذلك بأن يسكن معهم أو يخرج لقتال المسلمين إلى جنبهم أويواليهم لأجل دينهم فيرى أنه يماثل الإسلام أو يفوقه ، فإنه يحكم عليه حينئذ بالكفر الإعتقادى المخرج من الملة .

وإن كانت من الأنواع الأخرى أطلقنا عليه الكفر بالنظر إلى أن عمله من فروع الكفر وشعبه [2] ولم نحكم عليه بالكفر الاعتقادى المخرج عن الملة .

وأختم الحديث عن هذا الناقض بالتنبيه لأمر يتعلق بالموالاة ابتلينا به فى مجتمعاتنا وهو أن أهل الفضل والخير وإن كانوا يكرهون المعاصى ويبغضون أهلها ويحبون الطاعات ويوالون أهلها إلا أنهم يكرهون النهى عن المعاصى والأمر بالطاعات أو يستثقلونه إما ضعفا أو خوفا أو حياء ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « فإنه كثيرا ما يجتمع فى كثير من الناس هذان الأمران بغض الكفر وأهله ، وبغض الفجور وأهله ، وبغض نهيهم وجهادهم ، كما يحب المعروف وأهله ولا يحب أن يأمر به ولا يجاهد عليه » [3] .



(١) أنظر : ٩٣ ـ ٩٤ .

(٢) كما أطلق هذه التسمية الحليمى وابن القيم . انظر المنهاج فى شعب الإيمان للحليمى ١/ ٩٩ ، الصلاة وحكم تاركها لابن القيم ، ص: ٢٤ .

(٣) مجموع الفتاوى : ١٥ / ٣٤٠ .

شرح الناقض التاسع

من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد ﷺ كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى عليه السلام فهو كافر

إن الاعتقاد بأن أحدا من الناس يمكن أن ينال مرتبة فى الدين تمكنه من الخروج عن شريعة محمد ﷺ اعتقاد كفرى لا يخفى على اللبيب من المسلمين .

ومع ذلك فإن هذا الاعتقاد قد سلكه بعض من ينتسب إلى الإسلام من الصوفية ، فاعتقدوا أنه يجوز الخروج عن شريعة محمد ﷺ ، واعتقدوا أن يجوز أن يُتخذ طريق إلى الله غير اتباع النبى ﷺ .

ويحتجون على باطلهم ذلك بقصة موسى عليه السلام والخضر التى ورد ذكرها فى قوله تعالى : ﴿ **فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما ، قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا ، قال إنك لن تستطيع معى صبرا ..** ﴾ الآيات ، إلى قوله تعالى : ﴿ **قال هذا فراق بينى وبينك سأنبئك بتأويل مالم تستطع عليه صبرا .** ﴾ (١) .

واحتجاجهم بذلك من وجهين :

أحدها : أنهم يقولون الخضر كان مشاهداً الإرادة الربانية الشاملة والمشيئة الإلهية العامة ، وهى الحقيقة الكونية ، فلذلك سقط عنه الملام فيما خالف فيه الأمر والنهى الشرعى . (٢) .

---

(١) الكهف : ٦٥ - ٧٨ .

(٢) مجموع الفتاوى : ١١/٤٢٠ ، وانظر مصرع التصوف للبقاعى ، ص : ٢١ .

ولهذا كان يُقدم بعضهم على ترك بعض الفرائض وفعل بعض المعاصى ولا يرون أن ذلك إخلالا بدينهم لأنهم كما يزعمون قد سقط عنهم الملام :

الثاني : أنهم يقولون أن من الأولياء من يسوغ له الخروج عن الشريعة ومتابعة النبى ، كما خرج الخضر فى متابعة موسى ، وذلك لما يكون للولى من المكاشفة والمخاطبة التى يستغنى بها عن متابعة الرسول فى عموم أحواله أو بعضها . (١) .

وقد أورد شيخ الإسلام ابن تيمية هذه الفرية فى مواضع كثيرة من كتبه وفتاويه ورد عليها بناحيتين :

إحداهما : أن موسى لم يكن مبعوثا إلى الخضر ، ولا كان يجب على الخضر اتباعه ، وذلك لأن الأنبياء كانوا يبعثون إلى أقوامهم خاصة بدليل قوله ﷺ « **وكان النبى يبعث إلى قومه خاصة ، وبعثت إليه الناس عامة** » (٢) .

وما جاء فى الحديث « أن موسى لما سلم على الخضر قال : وأنّى بأرضك السلام ؟ ، قال : أنا موسى ، قال : موسى بنى إسرائيل ؟ قال : نعم أتيتك لتعلمنى مما علمت رشدا ، قال : يا موسى ، إنى على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه ... الحديث »(٣) .

فقول (وأنى بأرضك السلام) وسؤال موسى هل هو موسى بنى إسرائيل أم لا ، دليل على اختلاف قوم موسي عن قوم الخضر . (٤) .

والثانية : أن قصة الخضر ليس فيها مخالفة للشريعة ، بل الأمور التى فعلها تباح فى الشريعة إذا علم العبد أسبابها كما علمها الخضر ، ولهذا لما بين أسبابها لموسى وافقه

---

(١) مجموع الفتاوى : ٤٢٢/١١ .

(٢) صحيح البخارى مع الفتح : ٤٣٦/١ ح ٣٣٥ كتاب ٧ التيمم ، باب ١ .

(٣) المصدر السابق : ٤٣٢/٦ ح ٣٤٠١ كتاب ٦٠ أحاديث الأنبياء ، باب ٢٧ حديث الخضر مع موسى .

(٤) انظر الفكر الصوفى ، ص : ١٣٢ .

على ذلك ، ولو كان مخالفا لشريعته لم يوافقه بحال . (١) .

ونزيد على هاتين الناحيتين أن ما فعله الخضر كان عن وحى من الله وليس مجرد خيال أو إلهام ، وهذا لا يمكن أن يكون بعد بعثة محمد ﷺ لأحد من الناس ، إذ بموته ﷺ انقطع الوحى ، ومن ادعى حصوله كفر . (٢) .

ومن هذا نعلم أن لا يمكن أن يبرز بعد بعثة محمد ﷺ من يدعى أنه كالخضر ، وأنه يعلم أمورا تتعلق بالألوهية أو الربوبية لم يعلمها الرسول ، ومن ادعى ذلك فإنه يكفر . (٣) .

قال صاحب الإقناع : « ومن اعتقد أن لأحد طريقا إلى الله من غير متابعة محمد ﷺ أولا يجب عليه اتباعه ، أو أن له أو لغيره خروجا عن اتباعه ﷺ وأخذ ما بعث به ، أو قال أنا محتاج إليه فى علم الظاهر دوم علم الباطن ، أو فى علم الشريعة دون علم الحقيقة ، أو قال إن من الأولياء من يسعه الخروج عن شريعته ، كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى ﷺ أو أن هدى غير النبى ﷺ خير من هديه فهو كافر » (٤) .

ويمكن أن يرد هذا الاحتجاج بما هو مقرر فى علم الأصول من أن شرع من قبلنا ليس شرعا لنا :

وعليه فلو ثبت فرضا أن الخضر قد خرج عن شريعة موسى وأن ذلك كان سائغا

---

(١) انظر مجموع الفتاوى : ٢/٢٣٤ ، ١١/٦٠٧ ، ١٣/٢٦٦ .

وانظر الفكر الصوفى ص : ١٣٠ .

(٢) انظر : الفكر الصوفى ، ص : ١٣٢

(٣) وعلى هذا تنتفى الخرافة القائلة بأن الخضر حى إذ لو كان حيا وعلم أن محمد قد بعث لذهب إليه ودخل دينه ، ولم يجز له التخلف .

(٤) الإقناع مع شرحه كشاف القناع : ٦/١٧١ ، وانظر مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب قسم الرسائل الشخصية ، ص : ٦٨ .

فإنه لا يجوز فى شريعة محمد ﷺ أن يخرج أحد عن شريعته لعدم جواز ذلك فيها وقد وردت عبارات مختلفة لبعض العلماء تدل على التكفير لهؤلاء منها القول الماضى لصاحب الإقناع .

ومنها قول القاضى عياض :

« من ادعى النبوة لنفسه أو جوز اكتسابها والبلوغ بصفاء القلب إلى مرتبتها كالفلاسفة وغلاة المتصوفة وكذلك من ادعى منهم أنه يوحى إليه وإن لم يدع النبوة أو أنه يصعد إلى السماء ويدخل الجنة ويأكل من ثمارها ، ويعانق الحور العين ، فهؤلاء كلهم كفار مكذبون للنبى ﷺ » [1] .

ومنها بعض أقوال شيخ الإسلام ابن تيمية نذكر منها قوله :

« من اعتقد أن أحداً من أولياء الله يكون مع محمد ﷺ كما كان الخضر مع موسى عليه السلام ، فإنه يستتاب ، فإن تاب وإلا ضربت عنقه ... ومن اعتقد أنه يسوغ لأحد الخروج عن شريعته وطاعته فهو كافر يجب قتله » [2] .

وقوله :

« إن من اعتقد أن لله رجالا خواصا لا يحتاجون إلى متابعة محمد ﷺ .. فهو كافر مرتد عن الإسلام باتفاق أئمة الإسلام » . [3] .

وقوله:

« ومن ادعى أن له طريقا إلى الله يوصله إلى رضوان الله وكرامته وثوابه غير الشريعة التى بعث بها رسوله ، فإنه كافر يستتاب ، فإ تاب وإلا ضربت عنقه »[4] .

---

(١) الشفا للقاضى عياض : ٢/٢٨٥ – ٢٨٦ .

(٢) مجموع الفتاوى : ٣/٤٢٢ ، ٢٧ / ٥٩ ، ٤/٣١٨ .

(٣) المصدر السابق : ١٠/٤٣٤ – ٤٣٥ .

(٤) المصدر السابق : ١١/٦٠٧ ، ٣/٤٢٢ ، ٢٤/٣٣٩ ، ٢٧/٥٩ .

وذكر رحمه الله أن هذه المزاعم من عظيم الجهل والضلال ، بل من عظيم النفاق والكفر والإلحاد .(١).

وأن هذه الكفريات منها ما يكون من جنس كفر اليهود والنصارى ، ومنها ما يكون أعظم ، ومنها ما يكون أخف بحسب أحوال أصحابها . (٢) .

وقد عقد رحمه الله فصلا (٣) فى الاكتفاء بالرسالة ، والاستغناء باتباع النبى ﷺ عن اتباع غيره اتباعا عاما ، وبين الأدلة فى ذلك وأن أى مخلوق إن أطيع فإنما يطاع فيما هو تبع لطاعة الله ورسوله .

ومنها قول ابن القيم :

« ومن ظن أن يستغنى عما جاء به الرسول - ﷺ - بما يلقى فى قلبه من الخواطر والهواجس فهو من أعظم الناس كفرا ، وكذلك إن ظن أنه يكتفى بهذا تارة وهذا تارة ، فما يلقى فى القلوب لا عبرة به ولا التفات إليه إن لم يعرض على ما جاء به الرسول ويشهد له بالموافقة وإلا فهو من إلقاء النفس والشيطان » (٤) .



---

(١) المصدر السابق : ١١/٤٢٠ ، ٤٢٢ .

(٢) انظر : مجموع الفتاوى : ٢٤/٣٣٩ - ٣٤٠ .

(٣) انظره فى : ١٩/٦٦ - ٧١ من مجموع الفتاوى .

(٤) إغاثة اللهفان : ١/١٢٣ .

شرح الناقض العاشر

الإعراض عن دين الله تعالى لا يتعلمه ولا يعمل به

المعرضون عن الدين وتعلمه صنفان : عالم وجاهل .

فأما العالم : فيكون إعراضه نتيجة للكبر والأنفة عن الاستجابة للحق ، فهذا يحكم عليه بالكفر متى تحققت فيه الشروط وانتقت الموانع .

إلا أن المعرض إن كان ممن يظهر الإسلام فإن النصوص الواردة فى الإعراض عن ذكر الله يمكن أن تحمل فى حقه على الوعيد ، فإن علم الله أن يضمر الكفر ويظهر الإسلام فإنه كافر عند الله ، وإن حكم له الناس بالإسلام فى الظاهر .

وإن كان عنده أصل الإيمان مع الإعراض عصيانا وتقديما لشهواته ورغباته على آخرته فإنه يعامل على قدر ما عنده من شعب الإسلام والإيمان وما عنده من شعب الكفر والعصيان .

وأما الجاهل فأنواع :

فإن كان جاهلا بأصل الدين لم تبلغه الدعوة ، فإنه غير مكلف حتى تبلغه الدعوة ، وحكمه حكم أهل الفترة عند كثير من أهل العلم .(1) .

وإن كان جاهلا متبعا لقومه على الكفر يعمل ما يعملون ، ويترك ما يتركون لا ينظر ولا يجتهد فى المعرفة فهذا لا عذر له ، فمتى تحققت فيه شروط التكفير وانتفت موانعه حكم بكفره .

---

(1) انظر : طريق الهجرتين لابن القيم ، ص : ٤١١ ، والإحكام فى أصول الأحكام لابن حزم :٥/٨٩٥ .

وإن كان مع جهله مسلما لكنه معرض عن الكتاب والسنة لجهله بما فيهما متبع لهواه عاجز عن السؤال والعلم لعدم المرشد فإنه لا يخرج عن الملة ما دام كذلك ، ولكنه مخوف بالنصوص الواردة فى المعرض عن ذكر الله .

وعلى هذا الإعراض نوعان :

أحدهما : يخرج من الملة وهو الإعراض عن دين الله لا يعلمه ولا يتعلمه ولا يعمل به ، وهذا المعرض هو الذى لا إرادة له فى تعلم الدين ، ولا يحدث نفسه بغير ما هو عليه بل هو راض بما هو عليه من الكفر بالله والإشراك به .

والثانى : الذى لا يخرج من الملة : وهو المعرض لعجزه عن السؤال والعلم الذى يتمكن به من العلم والمعرفة مع إرادته للهدى وإيثاره له ، ومحبته له ، لكنه غير قادر عليه ، ولا على طلبه لعدم المرشد . (1) .

وليس المقصود بتعلم الدين الذى يكفر بتركه هو معرفة تفاصيل الإيمان بالله ورسوله وتفاصيل ما شرعه الله ورسوله من الأحكام ، بل المقصود تعلم الإيمان العام المجمل .

وقد جاء الوعيد والذم لمن أعرض عن دين الله وكتابه فى آيات كثيرة ، منها :

قوله تعالى : ﴿ **ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى** ﴾ (2) .

وقوله تعالى : ﴿ **ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها إنا من المجرمين منتقمون** ﴾ (3) .

---

(1) انظر : طريق الهجرتين لابن القيم ، ص : ٤١٢ - ٤١٣ .

ورسالة إرشاد الطالب إلى أهم المطالب للسحمان ، ص : ١٢ - ١٣

(2) طه : ١٢٤ .
(3) السجدة : ٢٢ .

وقوله تعالى : ﴿ **ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسى ما قدمت يداه** ﴾ (١) .

وقوله تعالى : ﴿ **فما لهم عن التذكرة معرضين كأنهم حمر مستنفرة** ﴾ (٢)

وقوله تعالى : ﴿ **فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود** ﴾(٣) .

وقوله تعالى : ﴿ **ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا** ﴾ (٤) .

فأخبر سبحانه أن من أعظم الناس ظلما من ذكر ووعظ بآيات ربه فتولى وصد وأعرض .

واقتضت حكمته تعالى أن العبد حين يغفل قلبه ويعرض عن ذكر الله فإن الشيطان يجد طريقه إليه فيلزمه ويصبح له قرين سوء يوسوس له ويزين له السوء ﴿ **ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين** ﴾ (٥) .

فوظيفة قرناء السوء من الشياطين أن يحثوا عن أولئك المعرضين الغافلين عن ذكر الله فيزيدونهم إبعادا وصدا عن سبيل الله ، فيضلوا فى صحبتهم والوسوسة لهم حتى يصل الأمر بهم أن يظنوا أن ضلالتهم هداية ﴿ **وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون** ﴾ (٦) .

ومن خلال النظر فى الآيات الماضية نستخلص أن للمعرضين عن التذكير بدين الله وكتابه صفات كانت نتائج لإعراضهم منها :

(١) الكهف : ٥٧ .

(٢) المدثر : ٥٠ .

(٣) فصلت : ١٣

(٤) الجن : ١٧ .

(٥) الزخرف : ٣٦ .

(٦) الزخرف : ٣٧ .

١ – أنهم من أعظم الناس ظلما .

٢ – وأن الله يجعل فى قلوبهم الأكنة فلا يفقهون الحق ولا يهتدون إليه .

٣ – وأن الله ينتقم منهم .

٤ – وأن الله قد شبههم بالحمر المستنفرة .

٥ – وأنهم متوعدون بالصاعقة .

٦ – وأنهم فى معيشة ضنك وضيق ويحشرون يوم القيامة عميا .

٧ – وأن الله يسلكهم عذابا صعدا .

٨ – وأن الله يقيض لهم قرناء من الشياطين فيصحبونهم . (١) ،

ومن أجل تلك النتائج السيئة فإن الله قد حذر من أولئك المعرضين ، فأمر بالإعراض عن المعرض عن ذكره ، القاصر فى نظره على الحياة الدنيا ، فقال تعالى : ﴿ **فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا** ﴾ (٢) .

ونهى عن طاعة الغافلين عن الذكر المتبعين للهوى ، فقال تعالى : ﴿ **ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا** ﴾ (٣) .

وجاء الوعيد فى السنة لأولئك المعرضين من حديث أبى واقد الليثى أن رسول الله ﷺ بينما هو جالس فى المسجد والناس معه إذ أقبل ثلاثة نفر ، فأقبل اثنان إلى رسول الله ﷺ وذهب واحد قال : فوقفا على رسول الله ﷺ فأما أحدهما فرأى فرجة فى الحلقة فجلس فيها ، وأما الآخر فجلس خلفهم ، وأما الثالث فأدبر ذاهبا ، فلما فرغ الرسول ﷺ قال : « **ألا أخبركم عن النفر الثلاثة ؟ ، أما أحدهم فأوى إلى الله فآواه**

---

(١) انظر : أضواء البيان : ٤/١٤٢ – ١٤٣ .

(٢) النجم : ٢٩ .

(٣) الكهف : ٢٨ .

الله ، وأما الآخر فاستحيا ، فاستحيا الله منه ، وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه(١) .

فانظر رحمنى الله وإياك لحال المعرض منهم عن مجلس رسول الله ﷺ كيف كان إعراضه سببا فى سخط الله عليه عليه وعدم رحمته كما فسره بذلك بعض أهل العلم . (٢) .

وذكر بن حجر رحمه الله أن هذا محمول بالنسبة للمسلم على من ذهب معرضا لا لعذر أو أنه وعيد يخاف منه ويخشى .

أو يحمل على أنه منافق قد أخبر النبى ﷺ بحاله وسخط الله عليه (٣) .

حفظنا الله من الإعراض عن ذكره وسنة نبيه ورزقنا القبول والرضا بما شرع فى كتابه وسنة نبيه والحمد لله رب العالمين .

كان الفراغ من هذا الشرح اليسير فى ليلة السادس عشر من شهر جمادى الآخرة من سنة ١٤١١ من هجرة المصطفى ﷺ فى المدينة المنورة .



---

(١) صحيح البخارى مع الفتح : ١٥٦/١ ح ٦٦ كتاب ٣ العلم باب ٨ من قعد حيث ينتهى به المجلس ، وصحيح مسلم مع شرح النووى : ٤٠٨/١٤ ح ٢٦ (٢١٧٦) كتاب ٣٩ السلام باب ١٠ من أتى مجلساً فوجد فرجة فجلس فيها ،

(٢) فتح البارى : ٥٧/١ ، كتاب العلم ، باب من قعد حيث ينتهى به المجلس ، وشرح النووى على صحيح مسلم : ٤٠٩/١٤ كتاب السلام ، باب من أتى مجلسا فوجد فرجة فجلس فيها .

(٣) فتح البارى بنفس الصفحة .

الفهـــارس



(فهرس الآيات القرآنية الكريمة)

الآية	رقمها	الصفحة
سورة المؤمنون		
قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون	٨٤–٨٥	٣٢
سورة النور		
فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة	٦٣	٦٤
سورة الشعراء		
قل هل يسمعونكم إذ تدعون	٧٢–٧٣	١٩
فإن عصوك فقل إنى برىء مما تعملون	٢١٦	٩٦
سورة القصص		
ولاتكونن ظهيرا للكافرين	٨٦	٨٨
سورة العنكبوت		
ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس	٦١	١٧، ٣٢
ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا	٦٣	١٧
سورة لقمان		
ان الشرك لظلم عظيم	١٣	٣٠
وصاحبهما فى الدنيا معروفا	١٥	٩٥
سورة السجدة		
ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها	٢٢	١٠٥
سورة الأحزاب		
واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله	٣٤	٦٣
وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله	٣٦	٦٠
يا أيها النبى إنا أحللنا لك أزواجك	٥٠	٦٠

الآية	رقمها	الصفحة
يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا	٧٠	٧
سورة سبأ		
قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون	٢٢	١٥
قل من يرزقكم من السموات والأرض قل الله	٢٤	٣٢
ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة	٤٠ – ٤١	٣٥
سورة فاطر		
فلا تذهب نفسك عليهم حسرات	٨	٩٧
قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله	٤٠	١٦، ١٩
سورة يس		
ألم أعهد إليكم يا بنى آدم أن لا تعبدوا الشيطان	٦٠ – ٦١	١٨
سورة ص		
وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون	٤ – ٥	١٨،
سورة الزمر		
ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى	٣	١٧، ٣٢، ٣٣، ٣٥، ٣٧
ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك	٦٥	١٨
سورة غافر		
ذلكم بأنه إذا دعى الله وحده كفرتم	١٢	١٧
يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور	١٩	٣٣
سورة فصلت		
فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة	١٣	١٠٦

٢ - فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

٣ ـــ فهرس الآثار

فهرس المصادر والمراجع

كتاب الله تعالي « القرآن الكريم »

(أ)

١ـ **الإحكام فى أصول الأحكام**

لأبى محمد بن حزم بتحقيق محمد أحمد عبد العزيز ، مكتبة عاطف بمصر .

٢ـ **رسالة إرشاد الطالب إلى أهم المطالب**

لسليمان بن سحمان دار مروان للطباعة والنشر والتوزيع ـ القاهرة .

٣ـ **إرواء الغليل فى تخريج أحاديث منار السبيل**

تأليف محمد ناصر الدين الألبانى ، المكتب الإسلامى ، الطبعة الأولى .

٤ـ **أصول الدين**

لعبد القاهر بن طاهر البغدادى ، دار الكتب العلمية ـ الطبعة الثانية ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م دار الكتب العلمية ببيروت .

٥ـ **أضواء البيان فى إيضاح القرآن بالقرآن**

لمحمد الأمين الشنقيطى ، مطبعة المدنى .

٦ـ **الإعلام بقواطع الإسلام**

تأليف ابن حجر الهيثمى .

ـ ضمن كتاب الزواجر ، طبع ونشر دار الشعب ١٤٠٠ هـ .

٧ـ **إغاثة اللهفان**

لابن القيم محمد بن أبى بكر تحقيق وتصحيح وتعليق محمد عفيفى ـ المكتب الإسلامى ، مكتبة الخانى . الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م .

٨ـ **الإفصاح عن معانى الصحاح**

لأبى المظفر بن هبير ، طبع ونشر المؤسسة السعيدية بالرياض .

٩ـ **الإقناع مع شرحه كشاف القناع**

تأليف موسى بن أحمد المقدسى ، وشرح منصور البهوتى ، نشر عالم الكتب ـ بيروت .

١٠ـ **ألفاظ الكفر**

تأليف محمد بن إسماعيل ـ بدر الرشيد (مخطوط) .

١١ـ **الإنصاف فى معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد**

تأليف علاء الدين المرداوى ـ تحقيق محمد حامد الفقى ـ الطبعة الأولى ـ مطبعة السنة المحمدية .

١٢ـ **رسالة أوثق عرى الإيمان**

لسليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ضمن الجامع الفريد ـ طبع على نفقة عبد العزيز ومحمد العبد الله الجميح .

١٣ـ **إيثار الحق على الخلق فى رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد**

تأليف محمد بن المرتضى ـ ابن الوزير .

طبع ونشر دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان سنة ١٣١٨ هـ .

١٤ـ **الإيمان معالمه وسننه واستكماله ودرجاته**

تصنيف أبو عبيد القاسم بن سلام تحقيق محمد ناصر الدين الألبانى (ضمن أربع رسائل) نشر دار الأرقم ـ الكويت .

(ت)

١٥ـ **تجريد التمهيد لما فى الموطأ من المعانى والأسانيد**

لأبى عمر يوسف بن عبد البر نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت .

١٦ـ **تحفة الأحوذى شرح سنن الترمذى**

تأليف محمد بن عبد الرحمن المباركفورى الطبعة الثانية سنة ١٣٨٣ هـ ـ

١٩٦٣ م - مطبعة المدنى ، القاهرة .

١٧ـ **تحكيم القوانين**

لمحمد بن إبراهيم - الطبعة الثانية - الرياض ١٤٠٣هـ ، طبع الجامعة الإسلامية .

١٨ـ **تذكرة الحفاظ**

للإمام أبى عبد الله محمد الذهبى ، نشر دار إحياء التراث العربى - بيروت - لبنان .

١٩ـ **تفسير ابن الجوزى (زاد المسير)**

للإمام أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى

الطبعة الأولى سنة ١٣٨٤ هـ ١٩٦٤ م - نشر المكتب الإسلامى .

٢٠ـ **تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم)**

للإمام إسماعيل بن كثير الطبعة الأولى سنة ١١٤٠٦ هـ دار المعرفة - بيروت .

٢١ـ **تفسير البغوى (معالم التنزيل)**

تأليف أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوى ، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ دار المعرفة - بيروت .

٢٢ـ **تفسير الطبرى (جامع البيان)**

تأليف أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى الطبعة الثالثة ، نشر مكتبة ومطبعة البابى الحلبى .

٢٣ـ **تفسير القرطبى (الجامع لأحكام القرآن)**

لأبى عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى .الطبعة الثانية سنة ١٣٧ هـ - ١٩٥٢ م .

٢٤ـ **التمهيد لما فى الموطأ من المعانى والأسانيد**

تأليف أبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبى تحقيق جمع من العلماء ، نشر وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالمغرب .

٢٥ـ **رسالة تنبيه الولاة والحكام على أحكام شريعة خير الأنام**

ضمن مجموعة رسائل ابن عابدين - (انظر ر ٣٧) .

٢٦ـ **تهذيب التهذيب**

للحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلانى ، الطبعة الأولى دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد الركن سنة ١٣٢٥ هـ .

٢٧ـ **التوسل أنواعه وأحكامه (مجموعة مقالات للألبانى)**

جمعها محمد عيد العباسي نشر المكتب الإسلامى طبع سنة ١٤٠٦هـ .

٢٨ـ **التوصل إلى حقيقة التوسل**

لمحمد نسيب الرفاعى ، الطبعة الثالثة ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

٢٩ـ **تيسير العزيز الحميد فى شرح كتاب التوحيد**

للشيخ سلمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، الطبعة الثالثة ، نشر المكتب الإسلامى .

(ج)

٣٠ـ **جامع بيان العلم وفضله**

لابن عبد البر بتصحيح عبد الرحمن محمد عثمان ،الطبعة الثانية سنة ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨ م . نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة .

٣١ـ **الجامع الفريد**

لمجموعة من العلماء ،طبع على نفقة عبد العزيز ومحمد العبد الله الجميح . الطبعة الثانية .

٣٢ـ **الجواب الكافى**

تأليف ابن القيم الجوزية ، تحقيق أبو حذيفة ـ دار الكتاب العربى ـ بيروت ، الطبعة الثالثة ـ ١٤١١ هـ .

(ح)

٣٣ـ **رسالة حكم موالاة أهل الإشراك**

ضمن الجامع الفريد (أنظر ٣١)

(د)

٣٤ـ **رسالة الدواء العاجل فى دفع العدو الصائل**

ـ ضمن الرسائل السلفية (أنظر ر ٣٨) .

٣٥ـ **الدين الخالص**

تأليف صديق حسن خان القنوجى البخارى ، تحقيق محمد زهرى النجار ، الناشر مكتبة دار التراث .

(ر)

٣٦ـ **رحمة الأمة فى اختلاف الأئمة**

تأليف محمد عبد الرحمن الدمشقى الشافعى . مطابع قطر الوطنية ـ الدوحة سنة ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م .

٣٧ـ **رسائل ابن عابدين**

للسيد محمد أمين أفندى ـ ابن عابدين ـ عالم مكتب .

٣٨ـ **الرسائل السلفية فى إحياء سنة خير البرية**

للإمام محمد بن على الشوكانى طبع سنة ١٣٤٨ هـ ـ ١٩٤٠ م ـ نشر دار الكتب العلمية .

٣٩ـ **الرسائل المنيرية**

لمجموعة من العلماء ، مكتبة طيبة . عنى بتصحيحها ونشرها محمد منير عبده.

٤٠ـ **روضة الطالبين وعمدة المفتين**

للإمام النووى ، طبع بإشراف زهير الشاويش الطبعة الثانية سنة ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م ، نشر المكتب الإسلامى .

٤١ـ **الروضة الندية شرح الدرر البهية**

لصديق بن حسن القنوجى البخارى نشر دار المعرفة ـ بيروت طبع سنة

١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م .

(س)

٤٢ ـ **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**
تأليف محمد ناصر الدين الألباني ، نشر المكتب الإسلامي - بيروت .

٤٣ ـ **سنن ابن ماجة**
للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ـ ابن ماجة ـ بترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ـ مطبعة دار إحياء الكتب العربية .

٤٤ ـ **سنن أبي داود للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني**
إعداد وتعليق عزت عبيد الدعاس وعادل السيد ، الناشر دار الحديث ، سورية .

٤٥ ـ **سنن الترمذي للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي**
تحقيق وتعليق إبراهيم عطوة عوض الطبعة الثانية ١٣٩٥ هـ مطبعة مصطفى البابي بمصر .

٤٦ ـ **سنن الدارقطني لعلي بن عمر الدارقطني**
تصحيح وتحقيق السيد عبد الله هاشم يماني المدني ، الناشر ، دار المحاسن للطباعة ـ القاهرة .

٤٧ ـ **سنن الدارمي للإمام عبد الله ابن عبد الرحمن الدارمي**
بتخريج وتصحيح السيد عبد الله هاشم يماني المدني ، طبع دار المحاسن للطباعة سنة ١٣٨٦ هـ

٤٨ ـ **سنن النسائي للإمام النسائي مع شرح السيوطي والسندي**
بترقيم وعناية عبد الفتاح أبو غدة ، نشر مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب ١٤٠٦ هـ .

(ش)

٤٩ ـ **شرح ألفاظ الكفر**

للملاعلى القارى (مخطوط)

٥٠ـ **شرح العقيدة الطحاوية لابن العز الحنفى**

تحقيق جماعة من العلماء وتخريج أحاديثها للألبانى ـ الطبعة الرابعة سنة ١٣٩١ هـ بيروت .

٥١ـ **شرح النووى على صحيح مسلم**

لأبى زكريا يحيى بن شرف النووى راجعه الشيخ خليل الميس ـ دار القلم بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ

٥٢ـ **الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة**

تأليف عبيد الله محمد بن بطة العكبرى بتحقيق رضا بن نعسان معطى طبع سنة ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م .

٥٣ـ **الشفا**

لعياض بن موسى بن عياض اليحصبى تحقيق على محمد البجاوى دار الكتاب العربى ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ م .

٥٤ـ **الشيخ عبد الرحمن السعدى وجهوده فى توضيح العقيدة**

لعبد الرزاق بن عبد المحسن العباد ، مكتبة الرشيد ـ الرياض ـ الطبعة الأولى ١٤١١ هـ .

(ص)

٥٥ـ **الصارم المسلول على شاتم الرسول لشيخ الإسلام ابن تيمية**

بتحقيق وتعليق محمي محيى الدين عبد الحميد طبع فى بيروت سنة ١٣٩٨ هـ دار الكتب العلمية .

٥٦ـ **صحيح البخارى مع الفتح**

بترقيم محمد فؤاد عبد الباقى ، وتصحيح محب الدين الخطيب ، طبع ونشر المكتبة السلفية .

٥٧ـ **صحيح الجامع الصغير**

لمحمد ناصر الدين الألبانى الطبعة الثانية ، المكتب الإسلامى .

٥٨ـ **صحيح سنن ابن ماجة**

لمحمد ناصر الدين الألبانى ، نشر المكتب الإسلامى . بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ .

٥٩ـ **صحيح سنن أبى داود**

لمحمد ناصر الدين الألبانى ، اختصار وتعليق زهير الشاويش ، الناشر ، مكتبة التربية العربى ـ الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ .

٦٠ـ **صحيح سنن الترمذى**

لمحمد ناصر الدين الألبانى ، أشرف على طبعه زهير الشاويش ، نشر مكتب التربية العربى ـ الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ .

٦١ـ **صحيح مسلم مع شرح النووى للإمام مسلم بن الحجاج**

بمراجعة الشيخ خليل الميس ـ دار القلم ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ .

٦٢ـ **الصلاة وحكم تاركها**

لابن القيم الطبعة الخامسة سنة ١٣٩٩ هـ نشر رئاسة البحوث العلمية والافتاء بالمملكة العربية السعودية .

(ط)

٦٣ـ **طبقات ابن سعد (القسم المتمم)**

لمحمد بن سعد بن منيع ، دراسة وتحقيق زياد محمد منصور ، طبع الجامعة الإسلامية .

٦٤ـ **طبقات خليفة بن خياط العصفرى**

تحقيق أكرم ضياء العمرى الطبعة الأولى ، مطبعة العانى ـ بغداد سنة ١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٧ م .

٦٥ـ **طريق الهجرتين وباب السعادتين**

للإمام ابن القيم ـ الطبعة الأولى سنة ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م بيروت ـ نشر دار

الكتب العلمية .

(ع)

٦٦ـ **العقيدة الإسلامية وأسسها**

لعبد الرحمن حسن حبنكه الميداني الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م نشر دار القلم .

٦٧ـ **رسالة عقيدة السلف وأصحاب الحديث**

لأبي عثمان ـ إسماعيل الصابوني ـ ضمن الرسائل المنيرية .

٦٨ـ **عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي**

تأليف الشيخ صالح بن عبد الله العبود ـ مطابع الجامعة الإسلامية ـ بالمدينة المنورة .

٦٩ـ **عقيدة المسلمين والرد على الملحدين المبتدعين**

تأليف صالح بن إبراهيم البليهي ، الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ .

(ف)

٧٠ـ **الفتاوى السعدية**

تأليف الشيخ عبد الرحمن الناصر السعدي ، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م ، نشر مكتبة المعارف ـ الرياض .

٧١ـ **فتح الباري شرح صحيح البخاري**

للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني بترقيم محمد فؤاد عبد الباقي أخرجه محب الدين الخطيب ـ المكتبة السلفية .

٧٢ـ **فتح القدير**

تأليف محمد بن علي الشوكاني ، نشر دار المعرفة بيروت .

٧٣ـ **فتح المجيد شرح كتاب التوحيد**

بتخريج وتحقيق عبد القادر الأرناؤوط ـ الطبعة الأولى سنة ١٤٠٢ هـ ، ١٩٨٢ م ، نشر مكتبة دار البيان .

٧٤ـ **الفقه على المذاهب الأربعة**

تأليف عبد الرحمن الجزيرى نشر دار الفكر ــ بيروت .

٧٥ـ **الفكر الصوفى فى ضوء الكتاب والسنة**

لعبد الرحمن بن عبد الخالق ـ الطبعة الثانية ، مكتبة ابن تيمية .

٧٦ـ **فصل ملحق وشرح الفقه الأكبر**

للملاعلى القارى طبع بعد شرح الفقه الأكبر ، فى دار الكتب العلمية ــ بيروت .

٧٧ـ **الفهرست للنديم**

تحقيق رضا تجدد .

٧٨ـ **قاعدة جليلة فى التوسل والوسيلة**

لشيخ الإسلام ابن تيمية بتحقيق الشيخ ربيع بن هادى عمير المدخلى ــ الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ

٧٩ـ **القاموس المحيط**

لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادى مكتبة ، تحقيق التراث ــ مؤسسة الرسالة الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ .

٨٠ـ **القول السديد فى مقاصد التوحيد**

للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدى ، طبع مركز شئون الدعوة بالجامعة الإسلامية .

(ك)

٨١ـ **كتاب الكبائر**

لعبد الله بن محمد الذهبى تحقيق وتخريج محيى الدين مستور ، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م . مؤسسة علوم القرآن ــ مكتبة دار التراث .

٨٢ـ **كشف الشبهات**

ــ ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ــ قسم العقيدة والأدب

مراجع (م ٨٤) .

(ل)

٨٣ـ **لسان العرب**

لمحمد بن مكرم ابن منظور الأفريقى المصرى ، نشر دار صادر ـ بيروت .

(م)

٨٤ـ **مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب**

أعدها وصححها مجموعة من العلماء الذين شاركوا فى مؤتمر أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، طبع جامعة الإمام محمد بن سعود .

٨٥ـ **مجموعة الرسائل والمسائل النجدية**

لبعض علماء نجد الأعلام ، أشرف على طبعها عبد السلام برجس ـ دار العاصمة ـ الرياض .

٨٦ـ **مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية**

جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد تصوير الطبعة الأولى سنة ١٣٩٨ هـ .

٨٧ـ **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**

للحافظ على بن أبى بكر الهيثمى ، نشر دار الكتاب العربى ، بيروت ـ لبنان

٨٨ـ **المحلى**

تأليف أبى محمد على بن أحمد بن حزم ، طبع دار الاتحاد العربى للطباعة سنة ١٣٨٧ هـ ١٩٦٧ م .

٨٩ـ **مختار الصحاح**

لمحمد بن أبى بكر الرازى ، بترتيب محمود خاطر بك ـ مراجعة لجنة من العلماء طبعة ١٣٩٣ هـ ، دار الفكر .

٩٠ـ **مختصر منهاج القاصدين**

لأحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسى . بتعليق شعيب وعبد القادر الأرناؤوط طبع سنة ١٤٠٣ هـ ١٩٨٢ م دمشق - بيروت .

٩١- **مدراج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**

للإمام ابن القيم بتحقيق محمد حامد الفقى . نشر دار الفكر .

٩٢- **المستدرك على الصحيحين**

للإمام أبى عبد الله الحاكم النيسابورى مع التلخيص للحافظ الذهبى ، نشر دار المعرفة .

٩٣- **مسند الإمام أحمد بن حنبل وبهامشه منتخب كنز العمال**

الطبعة الثانية سنة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م نشر المكتب الإسلامى . بيروت .

٩٤- **مسند الحميدى**

لأبى بكر عبد الله بن الزبير الحميدى تحقيق حبيب الرحمن الأعظمى عالم الكتب - بيروت .

٩٥- **مشكاة المصابيح**

محمد بن عبد الله الخطيب التبريزى ، بتحقيق محمد ناصر الدين الألبانى .
الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م

(ح)

٩٦- **مصرع التصوف (تنبيه الغبى إلى تكفير ابن عربى)**

تأليف برهان الدين البقاعى تحقيق وتعليق عبد الرحمن الوكيل مطبعة السنن المحمدية سنة ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م.

٩٧- **المصنف**

لأبى بكر عبد الرزاق بن همام الصنعانى تحقيق حبيب الرحمن الأعظمى الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م نشر المكتب الإسلامى .

٩٨- **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول فى التوحيد**

تأليف الشيخ حافظ بن أحمد الحكمى تحقيق وتعليق عمر بن محمود أبو عمر ،

نشر دار ابن القيم ـ الدمام ـ السعودية ـ ١٤١٠ هـ .

٩٩ـ **معجم المؤلفين تراجم مصنفى الكتب العربية**

تأليف عمر رضا كحالة طبع سنة ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م ، نشر دار إحياء التراث العربى ـ بيروت .

١٠٠ـ **المغنى لابن قدامة**

تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركى وعبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر ـ القاهرة ـ الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

١٠١ـ **مفتاح الجنة فى الحتجاج بالسنة**

ـ ضمن مجموعة الرسائل المنيرية (أنظر ر ٣٩)

١٠٢ـ **المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى**

بتحقيق وضبط محمد سيد كيلانى طبع سنة ١٣٨١ هـ ـ ١٩٦١ م طبع ونشر مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى .

١٠٣ـ **المقنع لموفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسى**

مع الحاشية المنسوبة لسليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ـ نشر مكتبة الرياض الحديثة طبع سنة ١٤٠٠ هـ .

١٠٤ـ **المنهاج فى شعب الإيمان**

تأليف أبى عبد الله الحسين بن الحسن الحليمى بتحقيق حلمى محمد فودة ، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م .

١٠٥ـ **موطأ الإمام مالك**

لأبى عبد الله مالك بن أنس ، تعليق وتحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ـ دار القلم بيروت ـ الطبعة الأولى .

(ن)

١٠٦ـ **النهاية فى غريب الحديث والأثر**

للإمام أبى السعادات المبارك بن محمد الجزرى ـ ابن الأثير ، بتحقيق طاهر

أحمد الزاوى ، ومحمود محمد الطناجى نشر المكتبة الإسلامية .

١٠٧ـ رسالة نواقض الإسلام

للشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب (أنظر م ٨٤) .

١٠٨ـ نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار

للإمام محمد بن على الشوكانى مطبعة البابى الحلبى وأولاده بمصر .

١٠٩ـ رسالة وجوب العمل بسنة الرسول ﷺ وكفر من أنكرها

تأليف الشيخ عبد العزيز بن باز ، طبع الشركة العمارية ـ نشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة